جامعة الدكتور يحي فارس بالمـــــدية

كلية : الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب والعربي

تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية "النزيف" لعلي صحراوي –أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

–إشراف الدكتور:

*أ–د.بوزواوي محمد

–إعداد الطالبتين:

*هلهال أشواق

*رندة مزابيات

السنة الجامعية: 2024/2023


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أولاً الحمد لله رب العالمين صاحب العظمة و الكبرياء

و الذي وفقنا بفضله في إنجاز هذا العمل و أعطى لنا الصبر و الثناء في العمل

كل الشكر و التقدير لأستاذنا المشرف "بوزواوي محمد" لتعامله الطيب معنا نوجه بجزيل الشكر

و الإمتنان إلى كل من ساعدنا من بعيد و قريب

و شكر خاص للجنة المناقشة.



الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على سيد الخلق أجمعين أما بعد:

أهدي عملي المتواضع هذا إلى:

من منحتني حياتها، و وهبتني ابتسامتها ولم تبخل علي بشيء إلى أول حب عشته بدنياي، إلى شمعة عمري التي تذوب و تنطفئ من أجل محياي ""أمي"" غاليتي.

إلى الذي كرس حياته في سبيل تربيتي و تعليمي إلى والدي العزيز.

إلى من كانوا لي الأمن و الأمان الراحة و الطمأنينة إخوتي و أخواتي كل باسمه.

إلى صديقاتي اللتان كانتا سندا لي في حياتي و حافزا في دراستي "وفاء" و "فاطمة الزهراء"

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي و إلى كل من أحبهم قلبي و نسيهم قلمي.

رنـــدة

إهـــداء

أهدي عملي هذا إلى:

إلى أمي التي سهرت لي أجلي، و إلى دعواتها التي أنارت طريقي و تفتح لي الأبواب و كانت لي المثل

التي غرست في نفسي الطموح أطال الله عمرها.

إلى أبي الذي عمل على تعليمي و عمل المستحيل لراحتي

إلى زوجي الذي كان سندا لي فهو رفيق الدرب و صديق العمر و هو الأمان و الرزق الجميل، الذي أحمد الله كل لحظة عليه.

أسأل الله أن يديمه نعمة في عمري.

إلى أخي نسيم رحمة الله عليه و طيب ثراه، إلى اخي يامن كانت تحلو كل الأوقات و بقربه أشعر بالأمن و الأمان.

يا من كان لك دور كبير في مسيرتي الدراسية اللهم نور قبره.

إلى إخوتي دلال، شيماء، محمد لطفي، و أولادهم الذين وقفوا بجانبي و كانوا سندا لي

و إلى رفيقات دراستي من داخل الجامعة و خارجها اللواتي قضيت معهم أجمل الأيام.

و أستاذنا الذي تشرفنا معه بالعمل "بوزواوي محمد"

أهدي عملي هذا بكل تواضع و تقدير

أشـــــواق


فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

الإهداء

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ

المدخل: 5

الفصل الأول: الرواية الجزائرية المعاصرة 11

أولا: ماهية الرواية:..... 11

ثانيا :نشأة الرواية الجزائرية:..... 16

ثالثا: اتجاهات الرواية الجزائرية: 24

رابعا: أنواع الرواية..... 30

الفصل الثاني: العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة..... 38

أولا :تعريف العنف:..... 39

ثانيا: أشكال العنف: 40

ثالثا: ظاهرة عنف النص في الرواية الجزائرية المعاصرة: 43

رابعا: عنف اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة:..... 45

الفصل الثالث: تجليات العنف في رواية "النزيف" لعلي صحراوي..... 50

1-العنف السياسي: 51

- الإجتماعي:..... 55

-العنف الديني: 59

محتوى الرواية:..... 61

الخاتمة..... Erreur ! Signet non défini. .....

قائمة المصادر والمراجع:..... 78

مقدمة:

تعد الرواية الجنس الأدبي الأكثر انتشارا، لنيلها الإهتمام الكبير من قبل الأدباء و النقاد، تعتبر أنسب وسيلة فعالة للتعبير عن الأفكار والمشاعر و التجارب الإنسانية، بحيث تتيح للكتاب التعبير عن ما يجول في عقولهم بشكل عميق، كما تمنح القراء فرصة للتعرف على ثقافات و تجارب مختلفة و توسيع آفاقهم. ومن بينها الرواية الجزائرية المعاصرة التي عكست تجارب و تحولات المجتمع الجزائري خلال الفترة التي عاشت فيها الجزائر صراعات اجتماعية و سياسية عنيفة أدت إلى هدم الدولة بأكملها و القضاء على المجتمع و تحطيمه، و أيضا عالجت قضايا تتعلق بالهوية الوطنية و الهوية الشخصية و الحروب و الهجرة، إذن هي توثق تجارب الشعب الجزائري و تعبر عن قضاياه و تحدياته، و تساهم في إثراء الأدب العالمي و العربي.

و لقد استنجد الكاتب الجزائري بالرواية، لكي يستطيع أن يعبر عن الوضع المزري الذي عاشته الجزائر و مواطنيها من آلام و ظلم و فقر، خلال الإستعمار وبعد الاستعمار.

و لقد عالجت معظم الروايات الجزائرية في فترة الاستعمار خاصة فترة العشرينيات نوعا من العنف الذي خلف خسائر مادية و بشرية و معنوية و أدى إلى الدعس على وطن بأكمله و محو هويته و مبادئه.

و رواية "النزيف" الكاتب "علي صحراوي" احتوت على مظاهر العنف بكثرة، لذا دراستنا بعنوان "تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة"، "النزيف" لعلي صحراوي-أنموذجا-

و من أهم أسباب إختيارنا لهذا الموضوع: رغبتنا الملحة في جذب الانتباه لتلك الفترة الصعبة التي مر بها الشعب الجزائري و ما تعرض له من عنف و الذي لا يزال إلى يومنا هذا آثاره موجودة سواء ماديا أو معنويا.

و لقد أردنا تحليل أكثر في المجتمع الجزائري لنكتشف معاناته آنذاك.

و هدفنا من دراسة هذا الموضوع هو: معرفة الأزمات التي عاشها المجتمع الجزائري و مدى قدراته على تحمله و التعايش معها.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: كيف تجلت صورة العنف في رواية النزيف ؟

هل استطاعت الرواية أن تصور لنا الواقع المعيش آنذاك بشكل تام ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا خطة بحث للسير وفقها و التي تتكون من ثلاثة فصول فصلين نظريين و فصل تطبيقي قدمنا لهم بمدخل و مقدمة و ختمنا لهم بخاتمة، فحمل الفصل الأول عنوان "الرواية الجزائرية المعاصرة " وقسمناه إلى أربعة عناصر تحدثنا فيها عن تعريف الرواية (لغة–اصطلاحا)، نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة، اتجاهات الرواية الجزائرية المعاصرة، أنواع الرواية الجزائرية المعاصرة.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان "العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة" و الذي قسمناه أيضا إلى أربعة عناصر حاولنا من خلالها التطرق إلى: تعريف العنف(لغة –اصطلاحا)، أشكال العنف، ظاهرة عنف النص في الرواية الجزائرية المعاصرة، عنف اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة

أما الفصل الثالث الذي جاء في سياق تطبيقي عنوناه ب: تجليات العنف في رواية "النزيف" لعلي صحراوي، قسمناه الى أربعة عناصر، فجاء العنصر الأول ب:العنف السياسي، العنصر الثاني:بالعنف الاجتماعي، العنصر الثالث: عنف الشعوذة والتطرف، والعنصر الرابع محتوى الرواية .

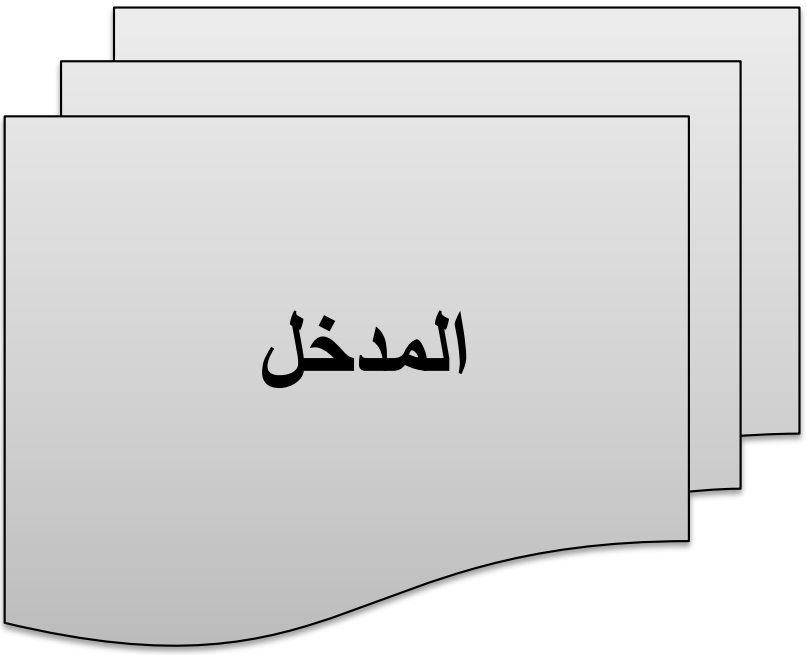
وفي الأخير ختمنا دراستنا بخاتمة نبين فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

أما عن المنهج فلقد اعتمدنا منهج تاريخي ووصفي تحليلي، فالتاريخي كان من خلال ذكر أصول الرواية الجزائرية وتطورها والوصفي التحليلي تحليل أهداف الرواية واعتمدنا في هذا

البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، كتاب سيكولوجية العنف و أثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا: كثرة المصادر والمراجع وعدم توفرها في المكتبات.

وفي الأخير نشكر أستاذنا المشرف الدكتور الفاضل "محمد بوزواوي ".


المدخل

المدخل:

لا شك أن الرواية الجزائرية، تتأثر و تتصدع بالمتحوطات و السياقات الخارجية التي تحيط، وهذا ما وجدناه في الرواية التي نعمل عليها التي تحتوي على قضايا مختلفة في الجزائر خاصة والأندلس عامة، كانت مرحلة محرجة و مميزة في تاريخ الأحداث و الوقائع، و قد انعكس ذلك على صفحات الرواية، و قد جعلها تسلك مسلكا سرديا نوعيا،

يكون ذلك على مستوى الشكل و المضامين، وقد عرفت رواية النزيف هذا المسلك، وهي رواية سردية، و نقصد بها أنها سلكت وجهة تيمة العنف، و قد كانت واضحة في فحواها، وقد انعكست على المقاومات السردية شكلا و مضموناً، وقد تجلى ذلك على مستوى الأحداث و الشخصيات و الفضاء المكاني و الزماني في الرواية على أشكال مختلفة من العنف، فقد أصبحت رواية العنف من أكثر الروايات المعروفة و المعاصرة عن غيرها.

من الأجناس الأدبية الأخرى، فقد كان هذا النوع من الرواية الجزائرية معروف بتجلي صورة العنف على مختلف أشكاله.

ومن خلال ما تقدم نجد أن الرواية دراسة دخيلة هي العنف و تمظهراته على مستوى الأحداث والوقائع، وفي تعبير عن هذا نجد أن الرواية وصف واقع العنف بمختلف أشكاله. الاجتماعي، السياسي، الديني، . . . . . الخ، فولادة العنف كانت من رحم المختلف حاملا"، الخلفية الدموية، ولهذا كان هذا النوع مسيطرا بمختلف وتعدد أشكاله على مستوى الرواية. وهذا ما حاول فعله على صحراوي في روايته، فالعنف واضح في أحداث روايته.

فإنسانية السارد أو الناص في التعبير كما الماء على أصابعه في جمل وعبارات نصه المسرود يفضح السلوك(الدراكولي) الدموي الذي يتبعه العنف مع الآخر قصد السيطرة و الإنتقام ببلاغة الوقاحة و اللامبالاة، و مفردات و معاني الإجرام.

كيف جسدت الرواية الجديدة العنف؟ هل اكتفت بوصفه أم عالجته؟ والسارد أي الروائي هل عاش العنف وذاق قهره وآلامه أم حقيقية؟ وهل تشكلت صور العنف في الفضاء السياسي والاجتماعي والعقائدي وحتى الديني، أم أخذت أشكالاً وصوراً أخرى، الرواية وثيقة اجتماعية تاريخية وأدبية، أرخت للعنف بغريزة الدهشة أم الغرائز لأنها الدافع الذي نكتشف به العالم[1].

والملاحظ من هذا النص المقدم نفهم أن السارد يفضحه العمل الذي يكتبه ويكون على مرأى العنف في الأحداث والشخصيات، وكل القضايا التي تُذكر، فلو تمعنا في رواية النزيف إجابة على السؤال أعلاه جسدت العنف وهذا ما احتوته الرواية، والعنف كان صورة واقعية على الواقع المعاش في الجزائر والأندلس من أحداث سياسية، تاريخية، دينية، . . .. فقد كانت الرواية معبرة عن تاريخ كما ذكرنا سابقا، فقد احتوت على السمين والغث، فعند قراءتها تدرك ما كانت المجتمعات تعيشه، وهذا ما حاوله السارد توصيله لنا، وكل الروائيين الذين وظفوا سمة العنف في أعمالهم الأدبية.

إذ تحاول الرواية الجديدة المعاصرة رصد فعل العنف بوصفه انعكاسا للواقع الذي باتت تحركه القسوة الإنسانية، و المصلحة الذاتية المحكومة بمنطق الزيف الذي تبنته ثقافة الآخر المتسلطة على الثقافة المحلية، و في ضوء ذلك جاءت الرواية الجديدة لكي ترسم مجريات الأحداث اليومية في علاقتها بالقوة، و بحسب ما تمليه مصالح ثقافة العولمة، و الكولونيالية الجديدة التي وظفت طاقتها الحفاظ على مكاسبها الإقتصادية من ثقافة هويات الأطراف بعد فرض أساليب السلطة بجميع أشكالها المتنوعة في ممارسة الإقصاء و القمع و القتل و التهجير[2].

---

[1]–عذاب الركابي: مظاهر العنف في الرواية العربية المعاصرة، مجلة أدب ونقد، العدد 709، د–ب، د.س، د.ص.

[2]–عبد القادر فيدوح: فضاء العنف في الرواية العربية الجديدة، مجلة أبوليوس، المجلد05، العدد 09، جوان 2018م، ص01.

و هذا ما تبنته رواية "النزيف" و ما جسده السارد "علي صحراوي" و الصورة التي انعكست على واقع الجزائر و حتى الأندلس و العلاقة بينهما متجسد في ثنايا الرواية، فقد سعت الرواية في حد ذاتها لرصد العنف الذي عاشه المجتمع، و قد اتسم بالصراعات و المصالح الذاتية، فقد جاءت رواية "النزيف" لتسلط الضوء على تفاعلات الحياة اليومية مع القوة، و قد جسدت هذا المفهوم بشكل جدي حيث تبنى الكاتب الروائي تصويرا للواقع بطريقة إبداعية معاصرة.

" فقد فتحت التحولات التي عاشتها الجزائر الباب واسعا أمام الروائيين الجزائريين، للحديث عن تموقع الذات في خضم سياسة المجتمع التي فرضت لفظ كتابة مغايرة السائد الذي يعيشه الفرد الجزائري، فكان التجريب من بين الآفاق الجديدة التي نهجتها الأقلام الروائية للتعبير عما يخالج الفرد الباحث عن الهوية الأنا الضائعة في ظل ثقافة المجتمع و توجهاته العديدة، فكان البناء بعد الهدم الإستراتيجية الفكرية التي اتجه صوبها أغلب الروائيين عبر الخروج من دائرة المؤتلف صوب المختلف فتنوعت توجهات الكتابة بدءاً من اللغة وصولا إلى التشكيل الموضوعاتي، لتصل إلى تحدي الواقع بمحاكاتها للعنف الذي أصبح القيمة الأكثر حضورا داخل المتون السردية[1].

فهذه التحولات المارة بالجزائر فتحت آفاقا جديدة أمام الروائيين، وقد استعملوا التجريب في إبداعاتهم للتعبير عن التجارب الشخصية في ظل التوجهات المتنوعة في المجتمع، و تحدوا الواقع بمحاكاة و تقليد العنف الذي أصبح موضوعا شائعا في كتاباتهم.

و كل هذا و ما ذكرنا يقودنا الحديث عن العنف داخل المتون الأدبية أولا و إلى إدراكه سيكولوجية كون الأدب مرتبط بالجانب النفسي إذ يعتبر السلوك العدواني من القضايا المهمة في مجال البحث النفسي، و سيظل أحد الموضوعات الجديدة بالبحث و الدراسة..... و

[1]–أحلام العلمي: أشكال العنف و تمثلاته في الرواية الجزائرية "المعاصرة"، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 52، ديسمبر 2014، ص650.

انطلاقا من الفكرة التي يؤكدها هذا القول، إلا و هي فكرة انتقال العنف و سلطته من العلاقات في المجتمع الي المتون السردية خاصة الرواية التي شكلت أرضية نصية نسج العنف عبرها أشكاله المختلفة، و كان العنف المحطة الأكثر بروزا في المتون السردية الجزائرية[1].

وهذا ما وجدناه في رواية النزيف، وقد عبرت سالفا عما ذكرناه، فقد انتقل العنف إلى الكتابة في النص الروائي، و قد تجلى بشكل بارز داخل سرده، حيث عكست أوجه المختلفة و أشكاله المتنوعة، و هذا مرتبط بشكل وثيق بتجاوب الروائي و تفاعله مع الواقع الاجتماعي و السياسي، و قد عبر عن ذلك الروائي بأساليب متعددة، وقد تمحور ذلك في تجسيد الشخصية مع بيئتها و معاناتها و صراعاتها.

[1]– أحلام العلمي: المرجع السابق، ص652.

الفصل الأول: الرواية الجزائرية المعاصرة

الفصل الأول: الرواية الجزائرية المعاصرة

أولا: تعريف الرواية لغة واصطلاحا

ثانيا: نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة

ثالثا: اتجاهات الرواية الجزائرية المعاصرة

رابعا: أنواع الرواية الجزائرية المعاصرة

الفصل الأول: الرواية الجزائرية المعاصرة

أولا: ماهية الرواية:

أ. **لغة:** يقول صاحب القاموس المحيط (ر. وي) روي: من الماء واللّبن، كَرَضِيَ، رَيًّا ورَيًّا، ورَوَى، تروى، وارتوى، بمعنى، والشَّجَرُ: تَنَعَّمَ، كتروي، والاسم: الريُّ، بالكسر، وأرْواني، وهو ريَّانُ والرواية: المزادةُ فيها الماءُ، والبعيرُ والبغلُ، والحِمارُ يُستَقى عليه. روى الحديث، يرْوِي رِواية وترواهُ، بمعنى وهو رواية للمبالغة. [1]

–وفي لسان العرب: [روي]، قال: ابن سيده في معتل الألف: رورواة موضع من قبل بلاد بني مُزَيْنَةَ، قال كثير عزة:

وغيَّرَ آياتٍ، بِبُرْقِ رُواوةٍ تنائي اللّيالي والمَدَى المتطاوِلُ

وقال في معتل الياء. رويَ من الماء بالكسر، ومن اللَّبن يَرْوَى رَيًّا ورَوَى أيضا مثل رِضًا وتَرَوَّى وأرتوى كله بمعنى والإسم الرِّيُّ أيْضًا وقد أرواني.

ورَويَ النَّبْتُوتَ رَوَيَّ تَنَعَمَّ ونَبْتٌ رَيَّانُ وشجر رِواءٌ، قال الأعشى:

طريق ٌوجَبَارٌ رِواءٌ أُصولُه

عليه أبابيلٌ ومن الطَّيرِ تَنْعَبُ

ابن سيده والرواية المزادة فيها الماء، ويسمى البعير راوية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، قال لبيد:

فَتَوَلَّوا فَاتِرًا مَشْيُهُم كَرَوايَا الطِّبْعِ هَمَّتْ بِالوَحَلْ

والرواية: البعيرُ أو البغل أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء، والرَّجل المستقي أيضا راوية. قال: والعامة تسمي المزادة راوية، وذلك جائز على الاستعارة فالروايا: جمع راوية للبعير: وشاهد الرواية للمزادة. قول عمرو بن مِلْقَط:

---

[1]–الفيروز أبادي: قاموس المحيط وتحقيق، أنس محمد الشـامي وزكريا أحمد جابر، دار الحديث للنشـر و التوزيع، سنة 2008، القاهرة، ص685.

ذاكَ سِنانٌ مُحْلِبٌ نَصْرُه كالجَمَلِ الأَوْطَفِ بالرَّاويةْ[1]

- روى: على البعِير_ رَيًّا اسْتَقَى.
- والقَومَ وعليهم، ولهم: اسْتَقَى لهم الماء.

والبعيرَ: شدَّ عليه بالرِّواءِ. ويقال: رَوَىَ على الرَّجُل

-عند العرب:

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية: "سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية"

اشتمل هذا التعريف جملة من المصطلحات والتقنيات الروائية التي تستحق بدورها التوضيح وتصلح مواضيع لبحوث أخرى، مثل: السرد والشخصيات والأفعال.

وقد أهمل تحديد الرواية بعدم ذكر حجمها. وأنواعها وتطورها. . . واكتفى بربط الظهور الرواية بنشوء الطبقة البرجوازية التي حررت الفرد. [2]

ويضيف الكاتب نفسه قائلا: "وقد لاحظنا أن ما يعتبره أغلب النقاد في العالم العربي ككل رواية لا يقل في الغالب عدد صفحاته عن ثمانين صفحة من القطع المتوسط".

وهنا لابد الإشارة إلى نقطتين أهميتين:

النقطة الأولى: ضرورة التفريق بين الأشكال القصصية، الرواية، القصة، القصة القصيرة

والنقطة الثانية: أن هناك مميزات أخرى:

-إن الحديث في القصة جرى في زمن الماضي أما في الرواية فيجري في الزمن الحاضر

---

[1]-ابن منظور: لســان العرب، طبعة جديدة محققة، مج 5، حرف الراء[روي]، دار صــادر، بيروت، ص270.

[2]-صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللُّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي ص6، ص7.

– أما عن الأحداث فهي تسرد في القصة وفق مخطط زمني وتفسيري.

–وبذلك فإن الرواية أقرب في جوهرها الى القصة والقصة القصيرة فهي فن مرتبط بالمجتمع.

–الرواية في الاصطلاح:

أ. **عند الغرب:** لقد ولدت الرواية الجزائرية بالنظر إلى تاريخها ومضامينها من الصراعات الأيديولوجية للبرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة، ولكن المعارضة التي كانت قائمة إزاء العصر الوسيط لم تمنع الرواية التي كانت في طور الولادة، من تلقي كل موروث الثقافة الإقطاعية في ميدان السرد القصصي.

هذا الموروث كانت له أهمية بالغة أكثر من العناصر المادية الموجودة في المغامرات التي اتخذتها الرواية الجديدة المباشرة، وعالجتها في شكل محاكاة ساخرة، أو بعد أن كانت الرواية الجديدة قد غيرت أغراض السرد التابع للعصر الوسيط تماشيا مع الموضوعات الجديدة، والإيديولوجية الجديدة[1].

استنتاجا مما سبق فالرواية هي تجربة فنية وضرب أًمن الخيال، حيث تفتح مجالاً واسعاً يكشف من خلال حياة أبطال وما يصادفهم من أحداث، عملت على مخاطبة الفرد في حريته وعزلته.

وهي الوعاء الذي يحمل هموم ومشاكل المجتمع في شتى المجالات.

[1]–عمار مهدي: مطبوعة بيداغوجية في مقياس الرواية الجزائرية د/ت، د/س، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص2.

تعريف باختين للرواية:

إن الرواية عند باختين، جزء من ثقافة المجتمع، والثقافة مثل الرواية، مكونة من خطابات تعيها الذاكرة الجماعية، وعلى كل واحد في المجتمع أن يحدد موقعه وموقفه من تلك الخطابات وهذا هو ما يفسر حوارية الثقافة وحوارية الرواية القائمة على تنوع الملفوظات واللغات والعلامات.

ومن هذا المنظور تظل الرواية صفة وعناصر تقنية تكتسب. إنها قبل كل شيء إدراك لأهمية اللغة /اللغات داخل مجتمع وفي التراث المكتوب الشفوي، وصياغة للحوار بين الذات الساعية للمعرفة وبين العالم الخارجي، وجميع (المظاهر) في الحياة كما في الرواية، تسعفنا على قراءة الإيديولوجيات المحيطة بنا، خاصة إذا فهمنا الايدولوجيا بالمعنى الذي اعطاه باختين.

"الايدولوجيا، مجموع الانعكاسات والانكسارات داخل المخ البشري، للواقع الاجتماعي والطبيعي الذي يعبر عنه ويثبته بواسطة الكلمة، والرسم والخط أو بشكل سيميائي آخر، من ثم عندما نقول إيديولوجيا: يعني: داخل إشارة أو كلمة، أو علامة، أو خط بياني، أو رمز. . . الخ[1]"

وهذا عنصر يجب أن يستحضره الروائي العربي وناقده، سواء عند صوغ المتكلمين في الرواية أو عند تحليل كلامهم.

الرواية عند هيقل:

إن الرواية تضطلع بوظيفة "ملحمة بورجوازية" داخل" مجتمع منظم بطريقة نثرية"، (مبتذلة) لأنها تسعى إلى أن تستعيد كليته وشعريته المفتقدين.

[1]–ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، القاهرة، 1987، القاهرة –باريس، القاهرة: ش هشـــام لبيب رقم 4225، مدينة نصـــر، المنطقة الثامنة(8)، ص23.

من خلال هذه الملحمات، على قصرها يقدم هيقل عناصر نظرية لها أهميتها بالنسبة لتنظير الرواية، خاصة ما يتصل بإبراز الصراع بين الفرد والمجتمع وجعل فضح الوهم مكونا أساسيا في المحكي الروائي وافتراض نوع من الكلية في الرؤية للعالم داخل الرواية[1]

ومن هنا أن أصل الرواية هو الملحمة حيث اعتبرها هيقل نمو الوعي الإنساني، وخاصة الصراع بين الفرد والمجتمع في شتى المجالات والميادين وربط هذا الفن بالبنية الطبقية.

- عند لوكاتش:

هي ملحمة عصر حيث الكلية الممتدة للحياة لم تعد معطاة بكيفية مباشرة، إنها ملحمة عصر أصبحت فيه محايثة المعنى بالنسبة للحياة معضلة، لكنها مع ذلك، لم تكف عن أن تطمح إلى الكلية وفي السياق الفلسفي –التاريخي، وضمن التأويلات التي قدمها لوكاتش، هي الشكل المطابق للتجزئة والتشقي وعواقب الاستلاب داخل المجتمع البورجوازي[2].

من أجل تشييد كلية جزئية، إذا جازا لتعبير، تسعف البطل الروائي الإشكالي على أن يتعرف على ذاته. . . لكن مضمون الرواية غير التام باستمرار (نتيجة لوجوده في عالم عرضي واشتمالها على الفرد إشكالي). [3]

يجعل شكلها في حالة صيرورة، وغير مكتمل ذلك أن العلاقة بين الأخلاق والاستتيقا في سيرورة إبداع الرواية، تختلف عما عليه في الأجناس الأدبية الأخرى.

وهي "ملحمة عالم بدون آلهة " والنمذجة التي يقدمها لوكاتش ترتكز على رصد وعي البطل الإشكالي لعدم تلاؤمه مع العالم. [4]

ومن هنا يتضح لنا أن الرواية عند لوكاتش كانت تعبيرا عن الواقع اليومي المعاش، وتعمل على إبراز العقل، ويوضح أن بداية الرواية كانت برجوازية الأصل.

---

[1]–ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص11.

[2]– المرجع نفسه ، ص12.

[3]المرجع نفسه، ص12.

[4] المرجع نفسه، ص13

ثانيا :نشأة الرواية الجزائرية:

إن الخوض في نشأة الرواية وبالخصوص الرواية الجزائرية، حيث لها جذور وأصول يمكننا الرجوع إليها، وهذا بالإحاطة إلى الجوانب السياسية التي سادت قبل الاستقلال.
والتي كان لها دور رئيسي في ظهور الرواية الجزائرية واكتمال معالمها أمر في غاية الصعوبة.
وبناءا على ذلك، كان من الضروري اللجوء إلى بعض العمليات المنهجية التبسيطية التي يمليها البحث الأدبي هناك ثلاث فترات هامة كان لها الدور الحاسم في بلورة الوعي الجماهيري واستقلال الجزائر، وتحديد هويتها التاريخية.
ومن أهم هذه الفترات التي جاءت في هذه النقاط التالية:

1/الفترة الأولى: "ثورة الفلاحين سنة1871»، التي كانت لها مساهمات عظمى في تشكل الفكر الاشتراكي في الجزائر، وتكريسه، من خلال الإسهامات التي قدمتها بشكل مباشر، أو غير مباشر، (كرمونة باريس) بثرائها الثوري.

2/الفترة الثانية: فهي ذات صلة مباشرة بانتفاضة 1945 الجماهيرية إلى أيقظت الحس القومي لدى الشعب، ودفعته إلى الاقتناع من خلال الحياة اليومية. بأن مهما كان الاستعمار حضاريا، فسيظل استعمارا يستهدف تذليل الشعب و تركيعه. وتصادف هذه المرحلة ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية (غادة أم القرى). [1]

3/أما الفترة الثالثة والأخيرة: فهي دخول الحركة الوطنية في نهج جديد أدى بها في نهاية إلى تجميع كل قواها الممزقة، هذا التمزق الذي استثمره الاستعمار للتفرقة بين الجماهير الشعبية والحركة الوطنية، لسنوات عديدة.

[1]-واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 ، الجزائر ، 1986 ، ص 17.

–وفي هذه الفترة الأخيرة شهدت قفزة نوعية وكمية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية في وقت لم تظهر فيه إلا روايتان باللغة العربية: الأولى (طالب المنكوب) لـ "عبد المجيد الشافعي" سنة 1951، والثانية (الحريق) لـ "نور الدين بوجدرة" سنة1958.

1. الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات:

عرفت الرواية في هذه الفترة: الحرية والانفتاح عكس ما كانت عليه، في حقبة الاستعمار، ومن أبرز الروائيين في هذه الفترة "عبد الحميد بن هدوقة"(مما لا تذره الرياح) "الطاهر وطار"(الآز)، حيث اتسمت هذه الأعمال إلى الرجوع بزمن الثورة.

–ومما تحلت به الرواية في هذه الفترة: الشجاعة الطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح. فالقمع والاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا.

ولقد جاء الطابع السياسوي الذي انطبعت به النصوص الروائية في هذه الفترة كحتمية لتركيب ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم [1] ففي رواية(اللآز) "لطاهر وطار" عاد بنا إلى سنوات الثورة التحريرية حيث صور لنا مرحلة من مراحلها. عمل على البحث عن جذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال تعتبر شخصية اللآز المحورية التي تتطور بتطور أحداث الرواية، حيث تتحول من شخصية عادية "اللآز بن مريانة " إلى رمز الشعب الجزائري بأكمله.

[1]–شـــادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال أدبي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الخميس 21 مارس 2024.

إذ كانت رواية "اللآز" قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية أيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايتها لأخرى "الزلزال"جاءت لتحقق هذه الرؤية الإيديولوجية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي كحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية.
بعض المضامين للنصوص الروائية التي ظهرت خلال هذه الفترة والتي كانت كلما تسير في فلك الإيديولوجية الاشتراكية المتبناة من ظروف الدولة من أجل بناء الدولة الجزائرية الجديدة وساهمت الرواية كجسر أدبي ومؤسسة اجتماعية أداتها اللغة في بناء مشروع الدولة دور في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة، فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال، تمتعوا بحصانة وتجربة في رصيدهم كما قال "أبو قاسم سعد الله": "رصيد الثورة ونضج سياسي وتجربة نضالية". جمعوا بين الإبداع و السياسة، ابن هدوقة ممثلا لحزب أنصار الديمقراطية وحركة الطلاب الجزائريين بتونس أثناء دراسته، كان منخرطا في حزب جبهة التحرير واشتغل في الإذاعة بعد الاستقلال، فحاول ابن هدوقة تسليط الضوء على التغيرات المجتمعية والثقافية التي عرفتها الجزائر ما بعد الاستقلال من خلال إبداعاته التي تناولت أساسا قضايا الإنسان والمكان والزمان.

أما الطاهر وطار كان عضو في جبهة التحرير، اشتغل بالسياسة والصحافة التونسية وبعد الاستقلال تفرغ للعمل السياسي بجبهة التحرير كمراقب للجهاز المركزي للحزب.

وهذا الرصيد منح تجربة سياسة لهؤلاء الرواد بعدا سياسيا للرواية التي نشأت مثل: ابن هدوقة، أسهم برواياته في إثراء الحركة الروائية في مواجهة الحياة ومشكلات التعبير في قضايا، المجتمع ونشر الوعي السياسي.

إن الرواية بمحيطها وشخصياتها تعبير عن وضع ريفي في البداية السبعينيات يتخبط في بحر من الهموم والمشاكل والتغبير الجذري الذي تجسد في المشروع الجديد المتمثل في الثورة الزراعية.

وفي رواية (نهاة الأمس) إذ أن بن هدوقة طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، صور لنا الصراع القائم بين البشر النموذج الإصلاحي وابن صخر النموذج

الإقطاعي فهو كما يقول "محمد مصايف": الصراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع وحب الاستغلال والرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري.

2. الرواية الجزائرية في فترة الثمانينيات:

وعلى مر العصور تطورت الرواية خاصة في هذه الفترة نتيجة لتحولات التي وقعت في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، حيث عمل كتاب هذه الفترة على التجديد في هذا الجنس الأدبي الجزائري ونذكر على ما قامت عليه هذه الفترة من إنجازات:

- "واسينى الأعرج "مثل (وقع الأحذية الخشنة) سنة 1981، (أوجاع الرجل غامر صوب البحر)'1983، رواية(نوار اللوز)، (تغريبه صالح بن عامر الزوفري) سنة1982، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبه صالح ابن هلال وكتاب'(المقريزي إغاثة الأمة لكشف الغمة).

كذلك كما أخرج واسيني الأعرج نمطا روائيا آخر في هذه الفترة تحت عنوان (ما تبقى من سيرة لخضر حمروش) سنة 1983م، الذي هدر فيها دم الشيوعي لخضر، وهو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية كان شيوعيا نقد الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط عيسى زمن الثورة وهذه الرواية مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري. [1]

- كما كتب الحبيب السايح رواية (زمن التمرد) سنة1985، ومن أعمال الروائي "جيلالي خلاص"رواية (رائحة الكلب) سنة 1985 وروايته (حمائم الشفق) سنة 1988 كما كتب أيضا " بقطاش" روايته(البزاق) سنة 1982.

وغير هذا من الأعمال الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها لمسالك التجديد إذ رأى بعضهم في التأصيل السبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتجديد، مثلما نجد عند واسيني الأعرج، أما البعض الآخر فقد رأى في التجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللغة بتحويلها الى فضاء

[1] شادية بن يحي، الرواية الجزائرية متغيرات الواقع، مقال أدبي منبر حر للثقافة والفكر والأدب،

إبداع وتعقيد السرد السبيل الأمثل القادر على تحقيق المغايرة واكتساب تجاربهم سمات الجدة وتجاوز ما هو سائد في السرد الروائي، مثلما تجسد في تجربة رشيد بوجدرة وجيلالي خلاص.

وإن ما يلفتنا بالنظر في هذا المنحنى هو هذا السعي من رواد الرواية العربية الجزائرية إلى الانخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية والاستفادة من تقنيات الرواية الجديد سواء العربية منها أم العالمية حيث نشر عبد الحميد بن هدوقة روايته (الجازية والدراويش) سنة 1983 والتي مثلت إضافة نوعية لمسيرته في عمله الروائي، حيث استثمر فيها سيرة بني هلال ليتناول من خلالها إشكاليات الثورة من الاستقلال.

-الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات:

تعد هذه الفترة مليئة بالروايات من تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، وبالتالي مس كل الطبقات المجتمع ويشعرون دائما الموت يلاحقهم. وبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها. [1]

الإرهاب ليس بالأمر الهين في حياة المجتمع الجزائري، فلا يمكننا أن نقيس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بمدى وحشيتها.

فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، فالأعمال الروائية التسعينية لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كانت عشرية التحول نحو اقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء انتخابات1992.

فالرواية الجزائرية في هذه المرحلة الجديدة، مرحلة التكتلات و بهذا ظهرت رواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بعد أحداث 8 أكتوبر 1988، بعد ذلك فتحت المجال لرواية المعارضة بعد توفر الحرية الذي أفرزه دخول الجزائر مرحلة اختيارات جديدة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، فزالت سياسة الحزب الواحد، و جاءت التعددية

[1]- شادية بن يحي، الرواية الجزائرية متغيرات الواقع، مقال أدبي منبر حر للثقافة والفكر والأدب،

الحزبية و قد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير في الدستور حقا من حقوق المواطنة، و بهذا أصبح النص الروائي ملزما بتجديد موقفه مما يحدث، و كما كان الروائي الصوت المعبر على الهموم الجماعة و الصادر عن عمقها كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي بالمأساة الوطنية.

ونحن بصدد لقاراتنا لروايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي "الطاهر وطار" في (الشمعة والدهاليز) مع "واسيني الاعرج" في (سيدة المقام) في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون ك «إبراهيم سعدي" في (فتاوى زمن الموت) و "محمد ساري" في (الورم) و "بشير مفتي"(في مراسيم والجنائز) وغيرها.

تعد الرواية شهادة على الواقع، وشهادة على حضور ذات المثقف المعذبة فهي تجسد في أحد أوجهها حضور المثقف ومحنته في رواية الأزمة إنها ثقافة الوطن المجروح.

بما أن ظاهرة الإرهاب التي ميزت الكتابة الروائية في عقد التسعينيات فإن بدأت الإشارة لها منذ السبعينيات، وجاءت بشكل مريح مع "الطاهر وطار" في رواية (العشق والموت) في (زمن الحراشي)، فهذه الرواية فيها صراع بين حركة الإخوان المسلمين وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية.

وما نستنتج أن خطاب الروائي السياسي في الجزائر هو منبع الأفكار السياسية و الوطنية، إذا واكبت الرواية الجزائرية جل التحولات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحله المختلفة، فالرواية السياسية في الجزائر في فترة السبعينيات و ما تميزت به من مميزات مرورا بعقد الثمانينيات وصولا إلى التسعينيات الذي كان حافلا بمختلف التطورات و الأحداث و خصوصا في الميدان الأمني و السياسي، أما عن المستوى الأدبي فقد تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية و هي رواية (المحنة أو الأزمة) التي خاض فيها العديد من الروائيين

أمثال واسيني الأعرج، أحلام مستغانمي، رشيد بوجدرة و الطاهر وطار و بشير المفتي و إلى جانب هؤلاء الكتاب في هذا النمط من الرواية نجد الروائي الجزائري سفيان زدادقة[1]

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

ومن الطبيعي أن يكون الكتاب الجزائريون جميعا، كما يقول مالك حداد قد أدركوا أن التاريخ والأدب شيء واحد، وليس علينا أن نختار نحن الكتاب الجزائريين فقد اخترنا والتزمنا بالثورة والتحقنا بها دون وجل وواضح من قول مالك حداد أنه لا يطمح إلى تبرير موقفه، بقدر ما يحاول أن يثبت حقيقة هذا الأدب، ومدى التصاقه بالواقع الجزائري وبالثورة. ليس سر أن يكون مالك حداد "شاهد عصره واحدا من الذين يشاركون في هذه الدراما".

ولم يكن–مع رفاقه –أقل تعبيرا عن القضية الوطنية من كتاب اللغة العربية ويكفينا أن ثلاثية محمد ديب كانت نبوءة صادقة عن الثورة حتى قبل اندلاعها بالرغم أن صاحبها لم يكتبها باللغة العربية.

أصبح الأدب الجزائري (الناطق باللغة الفرنسية) ذا بعد إنساني عندما بدأ يعطى الأولوية والصدارة للمسألة الوطنية.

ومن هنا نلاحظ أن الأدب الذي كتبه الجزائريون فرق كبير بينه وبين ما كتبه الفرنسيون وحتى إن كان بلغة واحدة، وفي بيئة واحدة إلا أن الرؤية تختلف.

يرى الدكتور مرتاض في كتاباته السابقة" . . . وقد كان هؤلاء الكتاب الجزائريون في معظمهم، بالفرنسية، معجبين بالحضارة الفرنسية بوجه خاص والحضارة الغربية بوجه عام، جاهلين بالتاريخ العربي، غير ملمين بالحضارة الإسلامية"[2].

–إن الطبقة الأولى للكتاب الجزائريين المعبرين باللغة الفرنسية كانوا أساتذة أصحاب وظائف حرة أو من الطبقة الوجيهة في المجتمع (1920–1950) وهم من خريجي المدرسة الفرنسية

[1]–شـــادية بن بحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال ادبي منبر للثقافة والفكر، الخميس 21 مارس2024

[2]–واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص68–69.

و من جهة الكتابة النسائية (ماري لويس عمروش) كأول روائية جزائرية بإصدار الياقوتية السوداء 1947 و هي من إصدار دار شارلو كتبت طاووس عمروش هذه الرواية بين(1935-1937) لم تنشرها إلا بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ، و بما أنها مسيحية فإنها تكشف من خلال رواياتها الثلاثة على ركيزة الاعتراف كممارسة دينية، فالكثير من أعمال الروائية تنطق شعرا[1].

أما أول رواية كتبت باللغة الفرنسية كانت سنة 1920 للقائد أحمد بن شريف 1879من الجلفة -1921 تحت عنوان أحمد بن مصطفى قومي في سنة (1925) أصدر عبد القادر حمو1891-1955 رواية تحت عنوان (زهرة زوجة المنجمي)، بين سنة (1919-1944) ظهرت ثماني روايات جزائرية وبين سنة 1945-1951 صدرت ست روايات منها سنة 1950.

رواية ابن الفقير لمولود فرعون على حساب الكاتب:

للكاتب رابح زياني(1877-1952) صاحب رواية (بولنوار الجزائري الشاب) أن يقول أن الأفضال كلها مادية و المعنوية ترجع لفرنسا و في مقال عن القضية الجزائرية بمنظور جزائري مسلم، كتب سنة 1938 أن من حظ كل الجزائريين أن تكون الدولة الأكبر و الأكثر حضارة في العالم هي المعلمة، أما في "القضية الجزائرية" فالمثقف الجزائري في كل الأحوال مؤيد لفرنسا و حضارتها بمجرد التحدث باللغة الفرنسية[2].

[1]-جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، أطروحة لنيل دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، ص21/20 /22 تحت إشراف الدكتور عز الدين المخزومي.

[2]- المرجع نفسه، ص22.

ثالثا: اتجاهات الرواية الجزائرية:

1-**الاتجاه الإصلاحي:** الفكر الإصلاحي أو ما يعرف بالحركة الإصلاحية، ظهر في الجزائر في منتصف القرن الأخير نتيجة السياسة الاستعمارية التي انتهجها الاستعمار ضد الشعب الجزائري أي هو "ثمرة تفاقم التناقضات بين الإقطاع والجماهير الشعبية"[1]

"إصلاحا برجوازيا يعمل على تنويم الشعب وإيهامه، تحت غطاءات الولاء للأمة ومحبة الوطن[2]"".

فهو لم ير في الصراع إلا قوة الاستعمار وتسلطه وسيطرته في الحكم بشكل غالب وقوي، ولم يدرك حقيقة الصراع وجوهره وغير مهتم بالقوة الجماهيرية الفعالة في آن واحد[3].

الاتجاه الإصلاحي هو نهج يهدف إلى تحسين وتطوير الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية السياسية، يركز على إجراء إصلاحات هيكلية وإضافة شيء جديد بهدف تعزيز التقدم، "لقد تزامن ظهور الفكر الإصلاحي مع الظروف التاريخية الصعبة التي تكون فيها الوحدة الوطنية حلا من حلول المطروحة كالثورات الوطنية، وحتى فترة الثورات الديمقراطية حيث كان الوضع الاجتماعي في حالة تدهور بسبب سوء الوضع الاقتصادي، فجاء هذا الفكر لإصلاحها.

لقد حاول الفكر الإصلاحي القضاء على هذه المشاكل مع المحافظة على الأجهزة الاجتماعية القديمة التي كانت سببا في نشوئها[4].

---

[1]-واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص117.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها (بتصرف).

[4]- المرجع نفسه، ص 118(بتصرف).

يحاول الفكر الإصلاحي أن يصلح ذات البين، مقدما بذلك دروسا في الوعظ والإرشاد، حاثا المسلمين على الرجوع إلى الإيمان الأصح والكف عن تعاطي المحرمات، والتي هي الأساس الأول فيما آل إليه المسلمون من ركود وتخلف[1].

بعيدا عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة، حاول الإصلاحيون، الإصلاح والنهوض مجددا من خلال دعوة المجتمع إلى العودة إلى الدين والرجوع إليه.

لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين دورا كبيرا في ظهور وتأسس هذا الاتجاه فهي "تعتبر خير ممثل للفكر الإصلاحي في الجزائر[2].

"فصحافة جمعية العلماء المسلمين كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية[3] .

جمعية العلماء المسلمين اعتبرت الجانب الإيجابي في هذا الاتجاه، وساعدت كل من آمن بشعاراتها، وكانت بمثابة الكتاب المفتوح بحيث ضمت إليها كل الإنتاجات الأدبية ضمن خطوطها العريضة.

"إن الروايات التي تنضوي تحت الاتجاه الإصلاحي ليست روايات بالمعنى الكامل للكلمة فليس من بينها عمل واحد اكتملت له عناصر الوحدة الفنية أو ارتسمت فيه الشخصيات والأحداث رسما دقيقا، ناضجا[4].

واجهت الرواية الجزائرية في بداياتها صعوبات، بحيث لم تكن شاملة لعناصر الوحدة الفنية، ولم تكن دقيقة ولم تصل مرحلة النضوج.

يعتبر الاتجاه الإصلاحي مؤسس الرواية المكتوبة بالعربية مثل: غادة أم القرى للشهيد رضا حوحو–صوت الغرام: محمد المنيع –نار ونور: الدكتور عبد الملك مرتاض.

---

[1]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص118

[2]–المرجع نفسه، ص119

[3]–المرجع نفسه، ص126

[4]– المرجع نفسه، ص129

2. الاتجاه الرومانتيكي:

لقد تعددت المفاهيم حول هذه الحركة أو الاتجاه الرومانتيكي و لكنها تمثل جوهرا واحدا وهي تيار أدبي وفني يشد الانتباه إلى مشاعر العاطفية و الجوانب الرومانسية في الحياة، يتميز بالتركيز على الحب و الجمال و الطبيعة، و الشغف و يهتم بأحاسيس الفرد و يمزجها داخل قالب أدبي، فأصبحت تدل على الإنسان الحالم ذي المزاج الشعري المنطوي على نفسه[1] ""عالج الوعي الرومانتيكي العديد من القضايا الجوهرية""[2].

فلقد اهتم بمختلف القضايا بإحساس نابع من الداخل وسلط الضوء على التعبير العاطفي والشغف في الإبداع الفني والأدب. "ليسقطوا في فراغات الخيالات المموهة لحقيقة الصراع الاجتماعي"[3].

باعتماد هذا الاتجاه في دراساته على العاطفة ابتعد كل البعد عن الحقيقة والواقع المعاش، وكل من تبنى هذا الاتجاه غرق في فراغات الخيالات وسار عكس هدفه وطريقه المخطط له.

لقد بدأت الحركة الرومانتيكية في الجزائر وتوسعت قبل الثورة التحريرية، حرب التحرير التي قادها الجزائريون ضد الاستعمار الفرنسي أي في ظل الواقع الاستعماري.

"لكن مع حلول السبعينيات من هذا القرن، اتخذ هذا التيار توجها شكليا آخر، لا يختلف في الجوهر كثيرا عن سابقه، فهناك علاقات إنتاجية جديدة، وهناك تغييرات جذرية وانقلابات اجتماعية حدثت على صعيد الواقع[4].

ومن هنا نرى أن هذا الاتجاه اتخذ مسارا آخر من خلال التعبير عن مختلف القضايا الوطنية لأن هذه الحركة تمثلت في محاولة التعبير عن الهويات الفردية والوطنية في سياق الظروف التاريخية والاجتماعية للبلاد في تلك الفترة.

---

[1]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص202.

[2]–المرجع نفسه ، ص207

[3]–المرجع نفسه، ص208.

[4]– المرجع نفسه، ص227.

"وطبعا، فالحركة الرومانتيكية في الجزائر، لم تشذ عن قرينتها في العالم بصفة عامة، وكما سنرى ذلك، من خلال النماذج التطبيقية، التي تنضوي تحت هذا الاتجاه[1].

نجد: (مالا تذروه الرياح): "محمدعرعار"–(نهايةالأمس): "عبد الحميد بن هدوقة"–(دماء و دموع)"الدكتور عبد المالك مرتاض"–(حي أم شرف): "شريف شنا تلية"–(الشمس تشرق على الجميع)"إسماعيل غموقات"–(الأجساد المحمومة): "إسماعيل غموقات".

3. الاتجاه الواقعي النقدي:

الواقعية، لم تحظى باهتمام من طرف النقاد والكتاب.

هي عبارة عن توجه أدبي يهدف إلى تصوير الحياة بطريقة دقيقة ونقدية، يتناول الوقائع والتجارب الحياتية بشكل واقعي، ويسلط الضوء على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافي بشكل تحليلي.

"فالواقعية بمفهومها الشمولي، الواسع تعتبر من أكبر المدارس الأدبية التي صاحبتها تغيرات تارة ذات صبغة سياسية، وتارة أخرى ذات صبغة أدبية بحتة على الأقل في أشكالها الخارجية[2].

"وتدين الواقعية في تطورها وفي نشأتها لظروف تاريخية موضوعية، مر بها المجتمع الأوروبي في القرن التاسع عشر، تجاوزت الأطر الكلاسيكية التقليدية، والأطر الرومانتيكية المحدودة[3].

إن الواقعية نشأت كحركة فنية في القرن التاسع عشر جاءت كرد فعل على الرومانسية، حيث كانت تسعى إلى تصوير الحياة بشكل دقيق وواضح، تأثرت الواقعية بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية في فترة ظهورها، مع التركيز على الطبقة الوسطى والطبقة العاملة.

[1]– واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص233.

[2]– المرجع نفسه ، ص341.

[3]–المرجع نفسه، ص341–342(بتصرف).

"وإذا كانت الواقعية في أوربا قد سارت جنبا الى جنب مع الرومانتيكية فقد وجدناها بدورها في الأدب الجزائري، عبر حقب تطوره وربما كان ذلك ظاهرة عامة وجدت في الأدب العربي بشكل عام ولو كان ذلك بشكل بدائي[1].

فلقد ظهرت حركة الواقعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وجاءت كرد فعل على التحولات السياسية والاجتماعية التي طرأت على البلاد آنذاك.

"ومثلما كان بالنسبة لتطور الرومانتيكية في الجزائر، فقد صاحبت الثورات و الانتفاضات تطور المنظورات الواقعية، وعلى الرغم من هذا الزخم الثوري الذي أفرزته الثورات، إلا أن لم تستطع أن تطرح الأدب المطلوب جماهيريا، على الصعيد الاجتماعي، وهذا بسبب الظروف التي مرت بها الجزائر إبان فترة الاستعمار الفرنسي الذي عمل جاهدا على تدمير الهوية الجزائرية و طمسها، و حاول تجهيل شعبها [2].

ربما لم تستطع الواقعية أن تصل إلى مستوى المطلوب في الأدب بسبب ظروف الجزائر في ذلك الوقت، لأن الاستعمار اثر بشكل عميق في نفوس الجزائريين على مدى عقود، و حاول الدوس عليهم و فرض قوته.

لقد حاول الواقعيين من خلال كتاباتهم تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي في تلك الفترة من خلال تصوير الحياة اليومية للجزائريين، الكتابة عن الظروف الاجتماعية الصعبة، نقد السياسات الاستعمارية و تأثيرها السلبي على الهوية الثقافية الجزائرية، حاولوا نشر الوعي بالهوية الوطنية و حقوق الشعب الجزائري، اعتمدوا على اللغة الجزائرية لتعبيرهم عن تجاربهم و تفاعلهم مع الواقع، "من هنا كان الصدق الداخلي في أعمال الواقعيين الكبار على أساس أن هذه الأعمال تنبع من الحياة نفسها التي عاشها الفنان نفسه، و سنرى من خلال النماذج

[1]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص358.

[2]– المرجع نفسه، ص358–359(بتصرف)

المدروسة هل توفر هذا الشرط الأساسي للعملية الإبداعية في الرواية الجزائرية التي تنتمي إلى الواقعية النقدية أم لم يتوفر أبدا[1].

(الحريق): "نور الدين بوجدرة"–(ريح الجنوب): "عبد الحميد بن هدوقة"–(طيور في الظهيرة): "مرزاق بقطاش"–(على الدرب): "حاجي محمد الصادق"–(الطموح): "عرعار محمد العالي".

4. الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

الواقعية الاشتراكية تيارا أدبيا وفنيا نشأ في القرن التاسع عشر كرد فعل على التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع "لم تنبع الواقعية الاشتراكية من الفراغ. فهناك ظروف اقتصادية وثقافية وتاريخية، تعقدت فيما بينها لتفرز لنا أسلوب ومنهج الواقعية الاشتراكية"[2].

لقد تأثرت الواقعية الاشتراكية بالتحولات الصناعية والظروف الاقتصادية، الصعبة وظهرت كتجسيم للقلق الاجتماعي و الاقتصادي في ذلك الوقت. "لتصبح النتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره بكل ما يحمل هذا التطور من تناقضات"[3].

لقد سميت الواقعية الاشتراكية بـ"بالفن البيروليتاري"[4]، و هذا يعنى إنها ترتبط بالطبقة العاملة او البيروليتارية، و تهدف إلى تعبير عن تجاربها و قضاياها الاجتماعية، و يسعى إلى تمثيل فئة العمال والطبقة الفقيرة من خلال الفن.

---

[1]– واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص371–372.

[2]– المرجع نفسه، ص 467

[3]– المرجع نفسه ، ص 467

[4]–المرجع نفسه، ص468

رابعا: أنواع الرواية

أ. الرواية الإيديولوجية:

الإيديولوجيا هي مجموعة من الأفكار أو المبادئ الأساسية تشكل نظرة معينة عن العالم، تمثل فهم و تفسير الواقع فقد ترتبط بالسياسة، الدين، تنظم المجتمعات و تؤثر على قراراتهم و لقد صعب تحديد مفهومها ".

إن مفهوم الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، و لذلك فالكتابة عنه تعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية إذ لم يستطع الباحث تحديد المواقع التي يتحدث انطلاقا منها عن المفاهيم المختلفة للإيديولوجيا، هذه الصعوبة التي نتحدث عنها الآن متصلة بمشكلة معالجة الإيديولوجيا في الحقل الاجتماعي و الفلسفي، غير أن المشكل نفسه يزداد تعقيدا عندما يتعلق الأمر بانتقال الإيديولوجيا إلى ميدان الأدب[1] .

ب. الرواية كإيديولوجيا:

الرواية تعكس وتشكل الثقافة والمجتمع وتعتبر وسيلة لنقل وتوجيه القيم والمعتقدات، وتعد الرواية أحيانا وسيلة لنقل الإيديولوجيا وتأثيرها على وجدان القراء.

"وعند هذه النقطة بالذات يمكننا أن نتحدث لا عن الإيديولوجيا في الرواية، و إنما عن الرواية كإيديولوجيا، لأنه عندما ينتهي الصراع بين الإيديولوجيات في الرواية تبدأ معالم إيديولوجية الرواية ككل في الظهور، و يمكن القول إن الرواية كإيديولوجيا لا يمكن الحديث عنها إلا بعد استيعاب طبيعة الصراع وتحليلها بين الإيديولوجيات داخلها و نتيجة هذا الصراع، لأن الرواية كإيديولوجيا تعني موقف الكاتب بالتحديد، و ليس موقف الأبطال كل

[1]–حميد الحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، من سيسيولوجيا، الرواية الى سيسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، آب 1990، بيروت الحمراء–شارع جان دارك–بناية المقدسي، الطابق 3، ص13.

منهم على حدى، قد سبق أن ألمحنا إلى أن الإيديولوجيات داخل الرواية لا تلعب إلا دورا تشخيصيا ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي، و كلي هو تصور الكاتب[1].

الرواية كإيديولوجيا تفهم عندما تصبح وسيلة لنقل وتشكيل القيم والمعتقدات بحيث تستخدم سرد الأحداث والشخصيات لنشر أفكار وآراء محددة، ويمكن للرواية أن تلعب دورا فعالا في تشكيل الوعي بطرق معينة وفقا للرؤية الإيديولوجية للكاتب لأن الرواية كإيديولوجيا تمثل موقف الكاتب.

وسنذكر مثال عن الرواية الإيديولوجية: رواية (اللآز)"للطاهر وطار".

رواية اللآز:

هي أول رواية للروائي الطاهر وطار تتحدث عن الثورة التحريرية الجزائرية، بحيث شهدت صراعات إيديولوجية من القاعدة للقمة، كما عرفت العديد من المواقف الإنسانية العظيمة.

تبدأ الرواية بالحديث عن "اللآز" وتنتهي بالحديث عن قصة شخصية[2].

"والشخصية هي اللآز بشذوذه في نشأته، وحياته والتحاقه بالثورة، وحالته المأساوية بعد الاستقلال، والواقع أن شخصية "اللآز "تلعب دورا أساسيا في الأحداث، لأنه يقوم بتطوير الأحداث، ثم بكونه إبن الرجل الذي يمثل المكون الأساسي للإيديولوجية التي تقوم عليها فصول الرواية، احتلال اللاز لهذه المكانة لا يدل على أنه الشخصية الأولى لهذا العمل الأدبي الإيديولوجي بالدرجة الأولى[3].

زيدان والد اللاز، شيوعي ومجاهد جزائري، يمثل حلقة وصل بين غموض الماضي وتقلبات الحاضر والعوائق التي يمكن أن تحدث في المستقبل.

---

[1]–حميد الحمداني، النقد الروائي و الايديولوجيا، ص35

[2]–محمد مصـــــايف، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام ، الدار العربية للكتاب، المقر الرئيسي، عمارة وفاء، شارع غومة المحمودي ، ص26.

[3]– محمد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام ، ص27(بالتصرف)

"فإذا كانت الإيديولوجية الشيوعية هي أهم ما كان يشغل بال المؤلف أثناء تأليفه لهذه الرواية، وهو مالا نظن أن الطاهر وطار ينفيه أو يناقش فيه، فإن الشخصية الأولى في نظرنا هي زيدان "[1] .

زيدان هو البطل الوحيد الحقيقي في الرواية أي من الواقع.

"زيدان هو الشخصية الوحيدة التي اهتم المؤلف بذكر أصولها الفكرية و الإيديولوجية ولا غرابة في هذا الصنيع ما دامت شخصية زيدان هي الشخصية الأولى و الممثلة للعقيدة الشيوعية، وما دام المؤلف يريد أن يجعل من هذه الشخصية نموذجا لوضوح الرؤيا الإيديولوجية و مثالا للصمود و التضحية و الإخلاص"[2].

2. الرواية التاريخية:

تعتبر الرواية التاريخية نوع من الأدب يستخدم الحقائق التاريخية كخلفية للسرد الروائي، تدمج الأحداث والشخصيات التاريخية مع عناصر الخيال في سياق تاريخي، تطرق إليها العديد من الأدباء نذكر منهم: "جورج لوكاتش" حيث عرفها: " رواية تثير الماضي، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"[3].

"وهذا التعريف يؤكد أن الرواية التاريخية عودة للماضي بغية إعادة إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا تبرز فيه أهداف اللجوء إلى هذا اللون من الأدب". [4]

أي أن الرواية التاريخية هي الرواية تعكس الماضي بشكل يثير إهتمام القراء و تجعلهم يعيشون تلك الفترة الزمنية بشكل واقعي.

---

[1]– محمد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام ، ص27.

[2]–المرجع نفسه، ص35.

[3]–نضـــال شـــمالي، الرواية و التاريخ، بحث في مســـتويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، اربد –الاردن2006، ص112

[4]–مرجع نفسه الصفحة نفسها.

في حين أن سعيد يقطين يعتبر أن: "الرواية التاريخية عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة"[1].

لقد حققت الرواية التاريخية تطورا كبيرا في شكلها الفني خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وبذلك يسبب التأثيرات السياسية و الاجتماعية السائدة آنذاك أي بعد الحرب، فأصبح هناك تنوع في الأسلوب السردي و تنوع في المواضيع.

"الرواية التاريخية العربية قد حققت شكلها الفني بعد الحرب العالمية الثانية، وأضحت لها سمات تميزها، من ذلك أنها وضعت التاريخ في خلفية مغامرة روائية معاصرة، وأصبحت الشخصيات كيانات لها ملامحها الإنسانية الخاصة، كما احتملت رؤية إيديولوجية واضحة عن الواقع و المجتمع[2].

3. الرواية الواقعية:

هي شكل من أشكال الأدب تقوم بتصوير الواقع بشكل دقيق واضح، وحقيقي، حيث تركز على الأهداف وعلى أدق التفاصيل والأحداث والشخصيات، تتناول قضايا اجتماعية وثقافية.

"لا شك أن الواقعية كمذهب أدبي أو فني كلمة جديدة صيغت هكذا لتدل عليه، على اختلاف ما أطلقت عليه وما أريد لها من دلالات، وهي نسبة إلى الواقع، أما دلالتها اللغوية بمعنى تصوير الواقع والتعبير عنه، فهي قديمة قدر الأدب والفن، أي أنها كانت موجودة قبل أن يكون لها أنصار وخصوم"[3].

ولقد عرف الإنسان منذ نشأت بالتعبير عن واقعه المعاش ومحاولة تصويره بشكل واقعي وحقيقي.

---

[1]– نضال شمالي، الرواية و التاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ،ص113.

[2]–ليندة خراب ، مراحل تطور الرواية العربية الحديثة، الرواية التاريخية جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة (1)ص10

[3]–عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، بغداد، 1386هـ/1987م، ص3

"فالإنسان منذ بدأ يعبر عن وجدانه إنما كان يتناول واقعه وواقع من حوله من الناس والأشياء، مرة يصور الواقع مجرد تصوير وأخرى يستهدف بتصويره أغراضا أخرى[1].

لقد ظهرت الواقعية في الجزائر تحت ظروف سياسية واجتماعية صعبة، حيث بدأ الجزائريون باستعمال الأسلوب الواقعي في كتاباتهم وأعمالهم من أجل تصوير الواقع المعاش.

"ذلك أن ظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على ظهور المذهب الواقعي الذي وجد فيه الكتاب على اختلاف ميولهم وثقافاتهم مجالا للتعبير عن الواقع البلاد بما فيه من متناقضات وعزلة وحرمان ما يكثر فيه من دعاوي الحرية والوطنية والديمقراطية والرخاء في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن والقيود الثقيلة[2].

4. الرواية الرومانسية:

تعتبر الرومانسية تيار أدبي وفني يبرز العواطف الإنسانية تشمل العواطف والمشاعر كالحب، الشغف، الجمال، تركز على العواطف الرومانسية والعلاقات الإنسانية.

"ظهرت الرواية الرومانسية العربية ما بين1914-1944، وهي الفترة التي نحا فيها الجيل الأول من الروائيين العرب إلى اختيار هذا اللون الروائي، و لقد كانت رواية "زينب" أول رواية رومانسية، أضحت بعد النجاح الذي حققته بعد صدورها سنة 1914 أنموذجا تأسيسيا للرواية الرومانسية في الأدب العربي"[3].

---

[1]- عباس خضر، الواقعية في الأدب، ص 3.

[2]-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط05، 2007، ص56.

[3]-ليندة خراب ، مراحل تطور الرواية العربية الحديثة ، الرواية الرومانسية ، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة (1)، ص13

"غير أن جذور الرواية الرومانسية العربية قد تمتد إلى ما قبل 1914، إذتتصل بتيار الروايات المترجمة التي كانت رائجة في العقد الأول من القرن العشرين و التي بدأها حافظ إبراهيم(1872-1932) حيث ترجم "البؤساء" لفيكتور هيجو(1802-1885)[1].

الرومانسية عبارة عن عواطف ومشاعر اتجاه شخص معين تتميز بالعاطفة تدور حول الاهتمام والحب لذلك الشخص، تعتبر جانبا مهما من جوانب الحياة خاصة في العلاقات الإنسانية، فمثلا عرفتها أمال فريد على أنها "من الألفاظ التي تتمتع بسحر خاص، فهي توحي بالحس المرهف، بالشفافية، بالنقاء الروحي، بحب الطبيعة والجمال وهي دائما مقرونة في الأذهان بضوء القمر بتحميله تضم العاشقين"[2].

بعد الحرب العالمية الأولى ونتيجة الحرب على المجتمع وانهياره وانتشار الفقر و الدمار طرأت على الحركة الرومانسية تغيرات جذرية أدت لأتساعها. "لقد شكلت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى السياق المناسب لاتساع المد الرومانسي، وهو ما يذهب عمر الدسوقي إلى تأكيده حين ربط بين نكبة الاستعمار واستغراق الأدباء في نزعة بكائية مرة. وذلك ما نلمسه مثلا في رومانسيات المنفلوطي وترجمات أحمد حسن الزيات[3].

تحولت نظرة الرومانسية والمثالية إلى نظرة واقعية، أصبحت تعبر عن الحنين والألم والشعور بالفقدان والوحدة '' وبذلك بدت الرومانسية ملاذا لهؤلاء الأدباء المحزونين، بخاصة إذا علمنا أن المذهب الرومانسي عزف على إيقاع حب الوطن، وتمجيد تاريخه والهيام بربوعه و طبيعته مع الاعتزاز بكل ما يتصل بمفهوم الشخصية الوطنية[4]

---

[1]– ليندة خراب ، مراحل تطور الرواية العربية الحديثة ، ص14.

[2]–أمال فريد، الرومانسية في الأدب الفرنسي، (د.ط)، دار المعارف القاهرة (د.ت) ص03.

[3]–ليندة خراب، مراحل تطور الرواية العربية الحديثة، الرواية الرومانسية، ص16.

[4]–المرجع نفسه، صفحة نفسها.

الفصل الثاني: العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة

الفصل الثاني: العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة

أولا: تعريف العنف لغة واصطلاحا.

ثانيا: أشكال العنف

ثالثا: ظاهرة عنف النص في الرواية الجزائرية المعاصرة.

رابعا: عنف اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة.

الفصل الثاني: العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة.

ينقسم هذا الفصل الحامل لعنوان "العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة" إلى 4 عناصر، تطرقنا في العنصر الأول إلى تعريف العنف "لغة واصطلاحا"، ثم العنصر الثاني إلى أشكال العنف ثم العنصر الثالث ظاهرة عنف النص في الرواية الجزائرية المعاصرة، والعنصر الرابع وهو الأخير خصصناه لعنف اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة.

أولا :تعريف العنف:

1. لغة:

جاء في لسان العرب ل "ابن منظور" :"العنف: الخُرْقُ بالأَمر و قلَّة الرفق به، و هو ضد الرفق، عَنُفَ به و عليه يَعنُفُ عُنفا و عنَافة و أَعنَفه و عَنّفه تَعْنيفًا، وهو عنِيفٌ إذا لم يكن رَفيقًا في أمره و إعْتَنَفَ الأمر: أخذه بعنف .و في الحديث :إنّ الله تعالى يُعْطِي على الرِّفْق مالا يُعطي على العنف، هو بالضم، الشدة و المشَقَّة وكلُّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشرّ مثْله"[1].

و أيضا "العنف مُثَلَّثَةَ العَينِ ضدُّ الرِفْقِ عَنُفَ ككُرمَ عليه و به و أعْنَفْتُه أنا و عَنَّفْتُه تَعْنيفًا و العَنيف من لا رِفْقَ له بركُوبِ الخَيْلِ و الشديدُ من القولِ و السيرِ وكان ذلك مِنًّا عُنْفَةً بالضم و بضمتينِ و اعتِنافًا أي إئْتِنافًا و عُنْفُوانُ الشيء بالضم و عُنْفُوْه مشددة"[2].

و تنحدر كلمة عنف من كلمة اللاتينية (فيولنيا) Violentaiالتي تعني: السمات الوحشية بالإضافة الى القوة، و الفعل منها هو (فيلار) Violer الذي يعني :العمل بالخشونة و العنف أو التدنيس و الانتهاك و المخالفة"[3] .

اصطلاحا:

يشير مصطلح العنف عامة إلى استخدام القوة و السلطة و التهديد لإيذاء الآخرين و" يقصد عادة بالعنف، الممارسة المفرطة للقوة بشكل يفوق ما هو معتاد و مقبول اجتماعيا، و يتضمن

[1]–ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت، م9، ط4، 2005، ص303.

[2]–القاموس المحيط، ط2 ، 1371 هـ /1952 م ، ص184.

[3]–منى يونس بحري، نازك عبد الحليم ، قطيشات ، العنف الأسري، دار صفاء للطباعة، و النشر و التوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان، 1 جانفي 2015، ص37.

الشق الأول من كلمة عنف Violence في اللغة اللاتينية معاني الانتهاك و الاعتداء و الاغتصاب." [1]

و لقد عرفه أندري لالاند على أنه" خاصية ظاهرة أو فعل عنيف يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع، أو على الأقل غير قانوني للقوة بالنسبة إلينا نحن الذين نعيش تحت حيز قوانين مدنية، فنحن مجبرون على وضع تعاقد، إذ بواسطة القانون يمكننا أن نكون ضد العنف"[2].

إذن من خلال التعريفات السابقة للعنف نستنتج أن العنف ظاهرة خطيرة، تتضمن عدة أشكال تأذي الإنسان سواء بدنيا أو عاطفيا أو نفسيا، و يمكن أن يحدث على مستوى فردي أو جماعي.

ثانيا: أشكال العنف:

لقد تعددت أشكال العنف منها:

أولا: العنف السياسي:

يعتبر مصطلح "العنف السياسي "أحد المصطلحات التي كانت محل اهتمام الدارسين و هو يشير إلى استخدام العنف أو التهديد بالعنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية و يظهر هذا النوع من العنف في أشكال مثل الإرهاب.

"يمكن التمييز في العنف السياسي بين نمطين: الأول: العنف الذي تمارسه الدولة في ظروف خاصة، و الثاني:العنف المضاد الذي يظهر من قبل فئات المجتمع التي تتمرد على نظام الدولة، أو فئات تنادي بمطالب خاصة"[3].

---

[1]-منى يونس بحري ، نازك عبد الحلم قطيشات ، العنف الأسري ، ص 37.

[2]–محمد الهلالي، و عزيز لزرق، العنف ، دار توبقال للنشـــر، الدار البيضـــاء ، المغرب، ط1، 2009، ص9.

[3]–محمد سي فهمي، العنف الاسري ، التحديات و آليات المعالجة ، 1جانفي 2016، ط2، ص56.

-عنف السلطة:

يشير هذا النوع من العنف إلى استخدام السلطة بشكل غير مشروع من طرف الأفراد أو الجهات الحكومية "تكون السلطة السياسية إما ديمقراطية تقوم على مبدأ التداول، حيث تتاح الفرصة للمتنافسين عن طريق النشاط السياسي، و إما تكون استبدادية، يسيطر عليها الفرد ما يسمى دكتاتور أو جماعة ما، أو حزب ما، يقطع الطريق الآخرين مستعملا شتى وسائل القمع، أي عن طريق العنف"[1]

ثانيا: العنف المادي:

يتميز باستخدام العنف البدني، الضرب، التدمير المادي لإلحاق الضرر بالأشخاص أو الأملاك، و يتضمن أيضا الاعتداء الجسدي، التخريب، التهديد بالعنف بواسطة الأسلحة أو الأدوات القائلة.

1. العنف الجسدي:

"يتمثل العنف الجسدي بشكل أساسي في الاعتداء أو استخدام القوة البدنية، التي تسبب الأذى الجسدي الموجه من الزوج إلى الزوجة أو على الطفل من قبل أحد والديه"[2].

و هذا يعنى أن العنف الجسدي يشير إلى استخدام العنف البدني، أو القوة الجسدية لإلحاق الضرر بالآخرين سواء كان ذلك عبر اللكم، الركل، الضرب بالأدوات . . . . الخ

[1]-.الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، ط01، 2010، ص165.

[2]-نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف و أثره ف التنشئة الاجتماعية للأبناء ، السعيد للنشر و التوزيع القاهرة ، مصر ، ط1، 2018، ص89.

"و هو أكثر عنفا وضوحا، باستخدام اليدين و الساقين أو أي أداة من شأنها أن تترك أثارا واضحة على جسم الضحية"[1].

القهر الاجتماعي:

"يمثل القهر شكلا من أشكال العنف، يعيق حرية الإنسان، بمثابة توصيف لسلب الإرادة، لان الإنسان المتحرر من العادات و التقاليد الجائرة هو الذي يبني وعيه بنفسه، أما إذا ركن إلى وجود الاجتماعي متنازلا عن إنسانيته، صار واحدا من قطيع المجتمع، مجرد شيء لا يملك إرادته، وذاته، تصدر أفكارا عن غيره، تكون النتيجة شخصية غير فاعلة، أفعالها أفعال الغير، و رغباتها رغبات الآخرين"[2].

3. العنف الجنسي:

يتمثل هذا النوع من العنف بالجنس أو الجنسانية سواء كان بالاعتداء، أو التحرش الجنسي، الضغط الجنسي، أو أي نوع من الاعتداءات التي تستخدم للسيطرة دون الموافقة.

"وتتمثل الخطورة الأكبر لذلك النوع من العنف و هو العنف الجنسي على بقاء أثره النفسي و الفسيولوجي حتى بعد سن البلوغ"[3].

"فيعتبر الاغتصاب أخطر أشكال الاعتداء الجنسي داخل الأسرة و غالبا ما يتم الاعتداء الجنسي تحت التهديد بإيذائه أو الإساءة من قبل المعتدي عليه إذا لم يمتثل لرغبات المعتدي[4].

[1]– نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف و أثره ف التنشئة الاجتماعية للأبناء، ص89.

[2]– الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ص198.

[3]– نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف و أثره ف التنشئة الاجتماعية للأبناء ، 92.

[4]– المرجع نفسه ،92

3- العنف المعنوي:

1. العنف النفسي: يتمثل هذا النوع من العنف في السلوكيات أو الأفعال التي تسبب آلاما نفسية أو اجتماعية للشخص مثل: التهديدات، و التحطيم العاطفي، التجاهل . . . الخ، و يحدث هذا العنف في العلاقات الشخصية أو العمل.

و بمعنى آخر" أي أنه كل ما يضر بالوظائف السلوكية و العاطفية و العقلية مثل الرفض و عدم القبول للفرد، و الإهانة و التخويف، و الترهيب، و العزلة، و الاستغلال و الفظاظة العاطفية و الصراخ، و السلوكيات غير الواضحة"[1].

2. العنف العاطفي:

"و يتمثل في جفاف المشاعر و المعاملة القاسية و الحرمان من الكلمة الطيبة و العشرة الطيبة لوقت طويل"[2].

بمعنى آخر هو الانعزال العاطفي.

ثالثا: ظاهرة عنف النص في الرواية الجزائرية المعاصرة:

في الروايات الجزائرية خلال التسعينيات، لاحظ المتأمل أن العنف لم يكن مقتصرا على مجرد تصوير الأحداث العنيفة، بل امتداد إلى هيكل النفسي الروائي نفسه. انطلق الكتاب في تجربة روائية جديدة، حيث استخدموا تقنيات مبتكرة للتعبير عن رؤى جديدة، و تخلوا عن تقاليد السردية القديمة لصالح خصوصيات جديدة، تمثل هذه التجربة رحلة بحث لتجاوز القيود الفنية التقليدية، و تحرير الكتاب من القيود التقليدية للإبداع و الإنفتاح على التحديات الجديدة،

[1]- نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف و أثره ف التنشئة الاجتماعية للأبناء ،ص96

[2]- المرجع نفسه،ص98.

فتحت الأزمة أفاقا جديدة للكتابة بحرية، حيث وجد الكتاب مساحة أوسع للتعبير عن أفكارهم و صورهم مما أدى إلى ازدهار الكتابة و الإبداع في ظل الانفتاح الجديد[1] .

يتضح من هذا القول أن عنف النص في الرواية الجزائرية المعاصرة يتجلى في استخدام الكتاب لتجارب روائية جديدة، حيث يتجاوزون القيود الفنية التقليدية و يتخلون عن التقاليد السردية القديمة لصالح تعبيرهم عن رؤى جديدة، حيث يستخدم الكتاب تقنيات متعددة للتعبير عن العنف. سواء من خلال وصف الأحداث العنيفة أو تمثيل العنف في هياكل النص واللغة المستخدمة. هذا النهج يفتح المجال للكتاب استكشاف مواضيع معقدة من أجل إيصال فكرة قوية حول الواقع الاجتماعي السياسي في الجزائر والعالم العربي.

تبحث الروايات التي كتبتها جيل الشباب عن فهم أعمق للعنف و الأزمات التي تعصف بالمجتمعات العربية، مستفيدين من تجارب الماضي و تحليل الخلفيات الفكرية و الاجتماعية، يسعى الروائيون إلى تقديم هذه القضايا بشكل جديد و مبتكر، يعكس تفاعلهم مع التراث و الواقع المعاصر بدلا من تمجيد الوحدة و الإندماج، يسعون إلى استكشاف جماليات التفكك و التشظي في المجتمعات، و يعتبرون هذا التحول في الرواية مهما لتعبيرها عن تجارب جيلهم و مواجهتها لتحديات العصر.

لقد اقتدى الروائيون نحو مسالك التجريب بهدف تصوير عنف الأزمة و الإرهاب، فجاء السرد تطايرا فوضويا، حيث تتميز النصوص الروائية بتشظيها و تفككها و عدم اعتمادها على حبكة في بنائها، و كتابات جيل الشباب تسعى إلى "تأسيس ذائقة أو وعي جمالي، فعندما تتشق الأبنية المجتمعية و يفقد الإنسان وحدته مع ذاته لابد من الاستفادة إلى جماليات التفكك بدلا من جماليات الوحدة و التناغم".[2]

[1]–سامية غشير، تمظهرات العنف النصي في روايات "بشير مفتي" ، مجلة الباحث، العدد18، جامعة باجي مختار، عنابة ، الجزائر،ص28–29.

[2]– المرجع نفسه، ص28–29.

رابعا: عنف اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة:

عند البحث في لغة النصوص الروائية موضع الدراسة، فيلاحظ أن العنف يغلب عليها كلمات تحمل معاني القتل و الألم و المعاناة و الصراخ و الهلع و العويل من شأنها أن توصل إلى المتلقي الإحساس بالبشاعة و النفور مما يحدث من عنف ومن الطبيعي أن تتناسب مفردات اللغة المستخدمة مع طبيعة الموضوع و الأحداث فليس من المعقول أن تتطرق الرواية لأحداث قتل و إرهاب و تأتي لغة النص لغة رومانسية وحالمة"[1].

و يعرف في النصوص الروائية، تستخدم اللغة بشكل عنيف لنقل مشاعر القتل و الصراخ و غيرها مما يثير شعور المتلقي بالبشاعة و الرهبة، يتناسب استخدام اللغة مع طبيعة الأحداث و المواضيع في الرواية، وقد تنوع اللغات المستخدمة في النص الروائي وفقا لتنوع الشخصيات و السياقات الثقافية و الفكرية.

و هذا ما يقوله باختين في كتابه "الخطاب الروائي" يتحدث عن تشكل لغات عديدة في النص الروائي، على حسب الظروف و السياق التي ترد به الأحداث وفقا لتنوع المستويات يقول :"على هذه الشاكلة كان الفلاح الأمي البعيد بمسافات طويلة عن كل مركز، و الغارق سذاجة وسط وجود يومي يظنه جامدا، أو ثابتا يعيش وسط عدة أنساق لسانية، كان يصلي لله في لغة (سلافية الكنيسة) و كان يغني في لغة أخرى، و يتكلم داخل الأسرة لغة ثالثة و عندما يتسرع في إملاء على طلب كاتب عمومي موجه لسلطات المقاطعة القروية كان يجرب لغة أخرى رابعة(رسمية، سليمة، منبعثة، من ركام الورق القديم") [2].

في الروايات الجزائرية، يتغير استخدام اللغة بحسب تنوع الشخصيات ومستوياتها الفكرية و الدينية، يظهر هذا التنوع بوضوح في تمثيل لغة الإرهابيين بطابع ديني، مما يعكس معتقداتهم و ايديولوجيتهم بشكل صريح في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، " يتبين الروائي

[1]–سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة درجة الماستر لقسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الكويت أفريل، سنة 2008، ص99، ص100 .

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وجهة نظر إرهابية دينية، ما يؤدي الى استخدام مصطلحات دينية تتطلب فهما عميقا للظاهرة الإرهابية و تأثيرها على المجتمع و الثقافة الجزائرية.

والمستويات اللغوية التي تستخدم في رواية ما متعددة و متنوعة، فعلى سبيل المثال تكون ثمة لغة من مثل اللغة الجغرافية التي تتحدث عن أوصاف للبيئة و المكان و المواضع الجغرافية و حالة الطقس و اللغة التاريخية التي قد تسرد حياة الشخصيات و التطرق للمحطات الأساسية منذ الطفولة إلى سن الرجولة، من مثل ما فعل سارد رواية سادة المصير، حكاية عمار بن المسعود منذ النشأة وصولا إلى سن الرجولة و تبلور أفكاره و معتقداته و توجهاته الإيديولوجية، أو قد تكون بالتطرق عن الظروف التاريخية للدين الإسلامي مثلا، أو لتاريخ بلد من البلاد مثلما قد ذكر في روايتي "فوضى الحواس "و "دم الغزال" الحادثة قتل محمد بوضياف واللغة الدينية كما سبق و ذكر حول لغة رواية" الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، و جميع الروايات المدروسة تأخذ اللغة الدينية جزءا كبيرا منها، باعتبار الموضوع الأساسي لها هو النزاع بين الدولة و جميع مؤسساتها و الإرهابيين، الجماعات الإسلامية المسلحة و غير ذلك من لغة حقوقية و طبية و علمية و أدبية[1]. تحكي الروايات المتعددة و المتنوعة بلغات مختلفة، تشمل اللغة الجغرافية لوصف المكان و البيئة و اللغة التاريخية لسرد محطات حياة الشخصيات، و اللغة الدينية و الثقافية لاستكشاف الظروف الدينية و التاريخية للدين و المجتمع تلك اللغات تتداخل لخلق تجربة غنية و معقدة للقارئ.

هذا ما يؤكده باختين في تنوع اللغات و المستويات في الروايات:"إن الرواية هذا التنوع الاجتماعي للغات و الأصوات الفردية، تنوعا منظما أدبيا . . . و تقضي المسلمات الضرورية بأن تنقسم اللغة القومية إلى لهجات اجتماعية و تلفظ منصنع عند جماعة ما، ورطانات مهنية، و لغات للأجناس التعبيرية، وطرائق كلام بحسب الأجيال و الأعمار، و المدارس و السلطات

[1]–سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ، ص 100، ص101.

النوادي و الموضات العابرة والى لغات للإيام بل بل للساعات الاجتماعية و السياسية (كل يوم له شعاره، و قاموسه ونبراته)[1].

ما يقدمه باختين يبرز أهمية تنوع اللغات و الأصوات في الروايات، حيث يعكس هذا التنوع التجربة الاجتماعية المعقدة للشخصيات و المجتمعات، عندما تنقسم اللغة القومية إلى لهجات اجتماعية و مهنية و تختلف طرق الكلام حسب الأعمار و المدارس و السلطات، يتم تجسيد تلك الإنقسامات بشكل واقعي داخل الرواية، مما يساهم في تعميق تجسيد الشخصيات و الأحداث هذا النوع من التنوع اللغوي يضيف عمقا و واقعية إلى السرد الأدبي،
ويسهم في فهم أعمق للسياق الاجتماعي و الثقافي للرواية.

[1]– سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ص101.

الفصل الثالث: تجليات العنف في رواية ""النزيف"" لعلي صحراوي

الفصل الثالث: تجليات العنف في رواية ""النزيف""

لعلي صحراوي

1-العنف السياسي

2-العنف الاجتماعي

3-العنف الديني

4-محتوى الرواية

الفصل الثالث: تجليات العنف في رواية "النزيف" لعلي صحراوي

حاول علي صحراوي في روايته "النزيف" التي نحن بصدد دراستها التي عالجت موضوع العنف، وصوره لنا تصويرا واقعيا فقد تطرق في الروائي إلى عدة مراحل سياسية، اجتماعية، دينية، و الكثير من التفصيل و التحليل وهذا من خلال الأحداث الموجودة في دواخل الرواية، وقد بين في هذه المراحل المأسآة التي مرت بالأندلسيين المسلمين و فترة الحقبة الاستعمارية. و قد أخذ العنف حيز كبير في الرواية فقد أولى الكاتب إهتمام كبير بهذا الجانب و قد ذكر فترات مهمة مرت على المسلمين وقد نخص (الأندلس و الجزائر)، لذا إرتأينا نبدأ بصورة العنف السياسي.

1-العنف السياسي:

اتسمت الرواية بمسألة العنف السياسي الذي شهده الأندلسيين المسلمين والجزائريين، فالروائي علي صحراوي كتب عن سقوط غرناطة 1492 على أيدي الإسبان إلى غاية الحقبة الإستعمارية الجزائرية 1830و عن المأساة التي جرت آنذاك من شتى أنواع العنف بحق الإنسانية.

رواية "النزيف"عاشت كثير من الأحداث الواقعية، فالروائي هنا يلمح لنا عن فساد السلطة يقول: "و في مشهد عبثي و في غياب تام للسلطات كانت الجرذان، التي مدت لها المدينة ذراعيها و صنعت من بعضها أشباه بأولاد البلد يحاكوهم في كل شيء في المنطق و اللباس إلا في حبهم و تعلقهم هذه الجوهرة، و كانوا وبالا عليها و نقمة على تراث و تاريخ أمة. أما النظام فكان يشحذ سيفه و يتأهب للخلود في الحكم و لو على الأنقاض "أنا و بعدي الطوفان أنا أو لا أحد."[1]

يتبين العنف في هذا المشهد من قبل السلطات و المسؤولين وغيابها التام عن المدينة التي أصبحت كالجرذان و الفساد في السلطة و غياب العدالة، حيث يتم التلاعب بالناس و القيم و التاريخ من قبل الحكام الفاسدين، و كذلك تشير إلى انتقام الشعب قد يخرج على هذا النظام الظالم أي لحظة.

"في تلك الأثناء كان الصراع على أشبه للوصول إلى الحكم أو الخلود فيه، و ترك المواطن المسكين لمصيره المحتوم.

استقالت الحكومة من كل شيء إلا المتاجرة السياسية و استغلال النفوذ و كذا التضييق على المعارضة و ملاحقة الإسلاميين"[2].

---

[1]-علي صحراوي، النزيف ، وزارة الثقافة ، صندوق وطني لترفيه الآداب و الفنون ، سنة 2008، ص38.

[2]-المرجع نفسه، ص41

–نفهم من هذا النص المقدم أن: شغلهم الشاغل الوصول إلى الحكم و ترك الشعب يتخبط وحده و أن من أخطر الفساد "إستغلال النفوذ" أي إجراء إتصالات مع الأشخاص من داخل السلطة للحصول على امتيازات، التي تخدم المصلحة الخاصة، و تهميش المسلمين.

"كيف لمدينة محاصرة من قبل الأسطول البحري الإسباني، أن تساعد أناسا نازحين من إسبانيا تحديدا . أدركوا أن وراء الأمر نزعة شخصية لكنهم لا يملكون الجرأة على مكاشفته.

كانت الجزائر مدينة تحت الحصار البحري، تتعرض للابتزاز الإسباني في كل حين. . . .

فإسبانيا الناهضة لا تقهر و لا جدوى من التفكير في عدم الوفاء بالضريبة "[1] .

من الملاحظ في هذا النص أن من الصعب للمدينة المحاصرة أن تقدم مساعدة مباشرة في مثل هذه الحالات ولكن يمكنا تعزيز التضامن و التفاهم بين السكان و النازحين من خلال دعم المنظمات الإنسانية و تقديم المساعدات، و كذلك الشعور باليأس أو الإحباط من الوضع الحالي و مع ذلك، فإن النهضة و التحسن يمكن أن يأتي من خلال العمل المشترك و التفكير الإيجابي لتحقيق التغيير، يمكن البدء بتحديد الأولويات و تعزيز الاقتصاد المحلي لبناء مستقبل أفضل.

"في إصراره الدائم يحاول جدي تأسيس "جمعية الملاك" يحرض الجميع على توريط السلطات و إقحام الهيئات الرسمية في عملية صيانة الذاكرة الجماعية. . . .

سياسة بلهاء مبنية على منطق الحملات الموسمية و المناسباتية "[2].

عندما نقشت و علجت هذه القضايا مع الجيران، يجدون تفاعلا ايجابيا و دعما كبيرا، بتحدث الملاك بشكل ملهم عن ضرورة العمل المشترك للحفاظ على التراث الثقافي و تعزيز الانتماء المجتمعي يشجع الجميع على المشاركة في جمعية الملاك ويبدأون بوضع خطط واضحة لعقد إجتماعات مع السلطات المحلية و الهيئات الرسمية لدعم مبادرات صيانة الذاكرة الجماعية.

[1]–علي صحراوي، النزيف، ص158.

[2]–المرجع نفسه، ص37.

تتبنى هذه الجملة رسالة إيجابية واضحة تنطلق من قلب المجتمع لتحريك تغيير حقيقي و إحداث تأثير إيجابي.

"كانت الخارطة السياسية و الفكرية للجزائر الحديثة ترسم في الوقت البدل الضائع ... كانت المواجهة الفكرية حامية بين أفكار التميز و أفكار الاندثار"[1].

نفهم من هذه العينة التي بين أيدينا أن لم يكن هناك مؤرخون يمكنهم توثيق هذه الحركة الهامة بشكل كاف، و لم تكن هناك نخبة من المؤرخين لكتابة تاريخ هذه الحركة المتوترة، كانت الخريطة السياسية و الفكرية للجزائر الحديثة تتشكل في ذلك الوقت، و كانت لمواجهة واضحة بين المعاربة و المتفرنسين، بين من ينكر وجود الأمة الجزائرية و يدعو للتجنس و المساواة و بين حزم العلماء و دعمهم الواضح لعروبة الجزائر و إسلاميتها .

و قد تشكل العنف السياسي و الاجتماعي في الجزائر من الفترة 1830و نستعمل بعض العينات من الرواية:

"بعد ما استحوذت فرنسا على السبق التجاري مع الجزائر و توغل أحفاد بوشناق و البكري اليهوديين في دواليب الجنينة –قصر الحكام–كوسطاء في تجارة القمح و بعد ضعف الأسطول ... كسرت قشرة بيضاء و نزفت الجراح"[2]

يتبين من خلال هذا النص أن هذا هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى غزو و إستعمار الجزائر و أن هذا السيناريو يشير إلى التطورات تاريخية و إقتصادية في العلاقة بين فرنسا و الجزائر حيث إستحوذت فرنسا على السيطرة التجارية و إستغلت مواردها مثل القمح و يبدوا أن أحفاد بوشناق و البكري اليهوديين استفادوا من الوضع كوسطاء في تجارة القمح لكن بعض ضعف الأسطول تغيرت الأوضاع و أصبحت أكثر تعقيدا و صعوبة.

[1]– علي صحراوي، النزيف ، ص285 ، ص286.

[2]– المرجع نفسه ، ص230–231.

"في قسنطينة كانت حركة الإصلاح تنتفض مثل عملاق نائم، إلا فيما يبدو بدأت تزعج أصحاب العمائم و النياشين على حد سواء . . . لم يظهر الموالون لفرنسا تذمرهم"[1].

نفهم من هذا النص أن حركة الإصلاح تنشط بشكل كبير وكانت تنظر إليها كقوة قوية و مؤثرة في المجتمع ومع مرور الوقت، بدأت هذه الحركة تثير إزعاج و ذلك لأنها كانت تطالب بتغيرات اجتماعية و دينية.

بالإضافة إلى ذلك كانت تعتبر عائقا أمام تحقيق أهدافهم و استمرارية نفوذهم في المجتمع، سواء من خلال القمع السياسي أو التشهير بأعضائها . و يمكن أن يكون السبب في عدم ظهور الموالين لفرنسا بتذمرهم هو إحترامهم لشخصية عبد الحميد ابن السيد مصطفى ربما يكونون يتجنبون الصدام معه، أو مع حركته بسبب احترامهم له و لموقعه في المجتمع.

"استعصت على الطمس و التنكر بعد ثورات متوالية، من ثورة الأمير عبد القادر و المقراني، إلى ثورة الزعاطشة. . .، شراسة الإستعمار الثقافي و الفكري"[2] .

عمل الاستعمار الفرنسي على طمس الهوية الجزائرية و سلب ثرواتها ونهب أراضيها و تمكن من التسلط على أفكارهم و محو معتقداتهم و استخدمت أشد أنواع العنف و التنكيل.

"قررت الإدارة الفرنسية تغيير الأوضاع، بعدما إستحكمت قبضتها على ربوع الوطن، حان الوقت لتغيير قوانين الحالة المدنية... إلى الأسماء العائلية"[3] .

عرض الروائي أشكال العنف الذي استخدمته السلطات الفرنسية بعد احتلالها للجزائر على تغيير كلي في القوانين لدى الحالة المدنية و تغيير مجرى حياتهم بعدما كانوا في بلدهم أصبحوا فيه، حيث واجهوا عدة صعوبات و مشكلات و استفزاز من قبل السلطات و كذلك احتقارهم و كأنهم ليسوا ببشر أصبحوا مثل العبيد عندهم.

---

[1] علي صحراوي، النزيف ، ص286.

[2]– المرجع نفسه ، ص231.

[3]– المرجع نفسه ، ص232.

تحدثت الرواية التي بين أيدينا ألا و هي رواية "النزيف" عن العنف الذي شهدته الجزائر وخاصة العنف السياسي الذي كان بقوة، و لقد حاول الروائي أن يشير إلى العنف الذي تستخدمه السلطة من أجل فرض هيمنتها و السيطرة على الوطن و أراضيه فبعد سقوط الجزائر و تحطم أسطولها نهائيا حاول المستعمر استغلال هذه الفرصة من أجل السيطرة على الإقليم ككل "بعد ثورات متتالية، من ثورة الأمير عبد القادر و المقراني، إلى ثورة الزعاطشة و ثورة الشيخ حداد . . . الخ، إلى أن إستتب الوضع لفرنسا و تمكنت من الأرض، و راحت تبسط سلطاتها على النفوس و العقول لتنتج أكثر أنواع الإستعمار قسوة و شراسة الاستعمار الثقافي و الفكري"[1].

و في مشهد آخر يحاول الروائي أن يصور لنا السلطة و القانون الفاسد الذي يستغل إمكانياته لمصالحه الشخصية و يعتمد على نظام الطبقي و التمييز و احتقار الفقير الذي لا نفوذ له "و القانون رجاءا. . . لا تكلمني عن القانون . . . فهو مجرد مشحب مغلق يعاقب من لاجاه و لا مال له، و إن حدث و إن تعرضت لأي أمر حاول أن تجد لك واسطة فستكسب و سيجدون لك صيغة لتجنيبك تطبيق القانون"[2].

العنف الاجتماعي:

"يخلف القصف المتوالى على القصبة السفلى أضرارا جسيمة علاوة على حرمان الصيادين من الخروج إلى البحر"[3].

نلاحظ هنا تأثيرات سلبية كبيرة على الصيادين و مجتمعهم بسبب القصف المتوالي على القصبة السفلى، يجب أن يتم التعامل مع هذه التحديات بجدية و توفير الدعم اللازم للمتضررين، بما في ذلك تعويضات وبحث عن حلول للحد من الأضرار المستقبلية.

---

[1]–علي صحراوي، النزيف، ص231.

[2]–المرجع نفسه، ص575–576.

[3]– المرجع نفسه ، ص158.

"عزوز و بعض الشباب المتضايق من عربدة الإنسان و تدخلهم في كل مجريات الحياة في مقاهي الميناء. . . . . و أوصاهم أن يدسوا سما خفيفا لأن لا تكون الإصابة فورية أو سريعة، ستجلب الشكوك نحو الطعام"[1].

من هذه العينة نفهم أن، عزوز و الشباب الآخرين يواجهون تحديات مع عربية الإسبان و يعتقدون أنها تتدخل في حياتهم بشكل غير مرغوب فيه. من الأهمية بمكان عدم اللجوء إلى أعمال غير أخلاقية مثل: وضع السم في الطعام، بدلا من ذلك، يمكنهم البحث عن طرق للتعبير عن احتجاجاتهم بشكل سلمي و بناء، وربما اللجوء إلى السلطات المحلية لحل النزاعات بطريقة قانونية و منصفة.

"تعالي هنا حرام هذا الجمال تأكله الأسماك، و تعنقه الطحالب، سقطت الفتاة بالقرب منه، ولحقت أمها متهاوية كمن علق بقشة... حركة الأمواج"[2].

نفهم من خلال هذا النص أن هذه اللحظة المثيرة و المليئة بالتشويق تتجلى لنا صورة مأساوية لفتاة ساقطة بالقرب من شخص ما و تلحق بها أمها بشكل متهاو، تشبه الوضع الذي يمكن أن يحدث عندما يعلق شخص ما بقشة تمايج المركب الصغير، و يهدد الجميع بضيق ذرعه و يحملهم في اتجاه غير معروف، و في هذا السياق يبدوا أن حمدان قد فقد عقله.

تجمدت عمة حمدان و إبنتها في مكانهما، و كأنهما في قلب فيلم رعب مخيف الصمت الرهيب يسيطر على المكان، و لم يكن هناك سوى حركة هادئة للأمواج تضفي لمسة من الغموض و التوتر على الوضع .

تحكي الرواية الجزائرية عن تجارب الأشخاص و المجتمعات في ظل تلك الظروف الصعبة، و كيف يحاولون التصدي للتحديات و الصراعات التي تواجههم تستعرض الرواية الواقع المؤلم

[1] علي صحراوي، النزيف، 174

[2] –المرجع نفسه، ص72.

الذي عاشه الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي إلى جانب تصوير الحياة و الصراعات التي واجهها المسلمون في الأندلس خلال العصور الوسطى.

"ترحل بعض العائلات و قبل أن تغادر هذه الأسر تبيع ما تملك لأشخاص قادمين من الأرياف، وهكذا تستمر الحلقة في حركة حلزونية، سكان بدون ارتباط عاطفي بالمكان لا علاقة لهم بتاريخه و ثقافته. . . فهؤلاء لا يعبؤون بجماليات المدينة نظرا لأوضاعهم الاجتماعية و الثقافية بالدرجة الأولى ثم لأصولهم الجبلية و الريفية"[1].

و من هنا يبدوا أن هذا الوضع يسبب تحولات اجتماعية مؤلمة و غير مستقرة، من المهم فهم الأسباب وراء هذه الظاهرة و العمل على تحسين الظروف المعيشية للسكان في المناطق الريفية للحد من هذا الانتقال القسري و التبعات السلبية التي قد تنجم عنه.

يبدوا أن الظروف الاجتماعية و الإقتصادية الصعبة تجبر الناس على اتخاذ قرارات مؤلمة بالرحيل عن بيوتهم و مجتمعاتهم التقليدية، يمكن أن يكون الحل في توفير فرص اقتصادية و تحسين البنية التحتية في المناطق الريفية لتحفيز البقاء توفير جودة حياة أفضل.

"كانت سنة 1920سنة الصحافة الوطنية بامتياز بدأ الشعب يستعيد لسانه . . . إلا أن الظروف لم تتح لهذا الشعب . . المتوجسة"[2].

يبدوا أن سنة 1920 كانت حاسمة في تاريخ الصحافة الوطنية في الجزائر بدأ الشعب في استعادة صوته وبدأ الوعي الوطني بالعروبة و الإسلامية بتزايد بشكل كبير. لم تكن فرنسا تدرك بشكل كاف أهمية هذا التحول. قام هذا الجيل برفع صرخة قوية أسست للوعي الوطني الذي لا يمكن تجاوزه مستقبلا، تلاشت فكرة الأمة الفرنسية بشكل نهائي، فظهرت نخبة تمثل هذا الشعب و تناقش قضاياه بحرية.

[1]–علي صحراوي، النزيف، ص37.

[2]– المرجع نفسه، ص285.

"فزعماء المعمرين لم و لن يوافقوا على طلبات المؤتمر الإسلامي الجزائري بل سيحاربونه بكل قواهم، لا يعقل... و تعتبرهم امتداد للفكر الشيوعي يؤمنون بإمكانية التعايش النسبي في ظل قانون معقول"[1].

و من هنا نفهم أن هناك توتر واضح بين طبقة المزارعين البرجوازيين المعمرين و بين العلماء و النواب و المصالحين يبدوا أن الطبقة البرجوازية ترفض التعاون مع الجهد الأخرى و تعارض مطالبهم. ومن الواضح أيضا أن هناك تفاوت في الآراء بين الأحياء الأوروبية، حيث تظهر بعض الروح الإشتراكية و التعاطف مع مطالب النواب فإنها قد ترى التعايش النسبي ممكنا في ظل قانون معقول، ومع ذلك يبدوا أن هناك صراعات و تنافسات بين الفئات المختلفة في المجتمع و قد يكون هذا الصراع هو الذي يثير الإحتقان لطلبات المؤتمر الإسلامي الجزائري.

"ميناء بجاية محاصر بشدة و القراصنة الصليبيون يختنقونه و يعسكرون فيه بتواطؤ من سيد المدينة المسلم المستسلم"[2].

نفهم من خلال هذا النص عن فترة تواجد الصليبي في شمال إفريقيا خلال العصور الوسطى، حيث كانوا الصليبيين يهاجمون السفن و الموانئ للحصول على الثروات، تاريخيا حيث كانت هذه الأوقات صعبة و مصحوبة بالصراعات بين الدول و الحضارات المختلفة.

"أما الأندلسيون فقد فقدوا كل شيء لا يملكون إلا عزا ضائعا و أطلالا مكدسة من الذكريات ... كل هذا يجعل في الألفية الفورية و الدائمة لحاجة كل منهما للآخر انه التكامل الطبيعي"[3].

نفهم من هذه العينة أن الحنين يبقى يغمرهم كلما ذكروا تلك الأيام الزاهية في الأندلس، حيث كانوا يعيشون حياة مليئة بالثقافة و الفنون و العلوم اليوم يعيشون في غربة و يحملون في قلوبهم ذكريات تاريخية عريقة و جميلة ولكنها ماتت و اندثرت بسبب قسوة الزمن و لاسيما الصراعات السياسية و الثقافية.

---

[1]–علي صحراوي ، النزيف ، ص375

[2]– المرجع نفسه ، ص181.

[3]– المرجع نفسه، ص194.

-العنف الديني:

هو ذلك العنف الذي يكون من قبل الأفراد و الجماعات الدينية لتحقيق أهداف دينية معينة أو لإجبار الآخرين على إتباع معتقدات دينية غير معتقداتهم، وهو أيضا عبارة عن شتم الدين الإسلامي و إحتقار المسلمين و محاولة الحطاط من مكانتهم و الإستهزاء بدينهم.

و لقد أشارت رواية" النزيف " إلى هذا النوع من العنف كثيرا لأنه وكما نعرف المستعمر الفرنسي حاول بشتى الطرق القضاء على الدين الإسلامي و لكنه فشل.

فمثلا هنا قول الكاتب"كثيرا ما تعرضت مئذنة المسجد، المربعة القواعد الممشوقة القوام بطلقات المنجنيق الحارق، ربما يستهدفونها لأنها تذكرهم بخطيئة السيدة التي ارتدت عن دين المسيح"[1].

إطلاق هجوم ناري على المسجد يعتبر أحد الأساليب التي اتخذها المستعمر للقضاء على الدين الإسلامي.

و في مشهد آخر يصور لنا الروائي كيف تعرض المسلمون لظلم كبير" ألم يظلم المسلمون في الأندلس، ألم يشردوا، ألم ينكل بهم، إنهم يطاردون و يرغمون على ترك كلمة التوحيد و يجبرون تحت العذاب على الردة و الكفر، و أكثر من ذلك إنهم يجردون الرجل من ثيابه و يفتشون فيه عن علامة الختان، إنهم ينكلون بكل مختون حتى الصبية"[2].

كما يقول المثل إذا أنت أكرمت الكريم ملكته و إن أنت أكرمت اللئيم تمرد، و هذا يعنى أن المسلمين رغم تسامحهم مع اليهود إلا أن اليهود تمردوا هذا واضح في قول الروائي"و رغم أن اليهود أعانوا على المسلمين و حاربوهم في أرزاقهم و دينهم، بعد أن تحصلوا على الجنسية الفرنسية و أصبحوا أشد ازدراء للعربي المسلم من كل الجاليات الأوروبية، ورغم أنهم يقفون في آخر السلم للتراتب العرقي في شمال إفريقيا إبان الاستعمار الفرنسي"[3].

---

[1]-على صحراوي، النزيف، ص66

[2]- المرجع نفسه، ، ص67.

[3]- المرجع نفسه، ص364.

وفي قول آخر "يتعمد اليهود إحتقار الجزائريين و إهانتهم خاصة بعد أن أصبح اليهود هدفا لأفكار هتلر النازية، فهم يريدون أن يجدوا متنفسا لنزوة الكراهية و الحقد المتأصلة فيهم"[1].

و في قول آخر أيضا" كم من مرة استهزأ اليهود بالتجار المسلمين، كم من مرة نثرت اليهودية المتعجرفة بضاعة التاجر العربي على ارض السوق و هي تزمجر بوصفه بالغشاش رغم أن الغش صناعة يهودية بدون منازع، إلا أنه عندما يتبول أحد اليهود في باحة المسجد فإلى هنا "[2].

كل هذا يدل على خبث اليهود ومحاولة استفزاز المسلمين من خلال المساس في الدين الإسلامي ومحاولة تدنيسه.

تواصلنا مع الأستاذ علي صحراوي إلكترونيا يوم 4-ماي-2024 حيث زودنا بمعلوماته الشخصية:

- الاسم: علي صحراوي
- تاريخ الميلاد: 25 ديسمبر 1969
- التعليم الابتدائي والمتوسط: سطاوالي، العاصمة
- تابع التعليم الثانوي بعين البنيان.
- البكالوريا: 1989
- شهادة مهندس معماري1996.
- صدرت له عدة مقالات في الجرائد الشروق و الفجر بين 2002-2003
- صدرت له عدة مقالات في الجرائد الإلكترونية أصوات الشمال باسم ص. العلي
- عدة مقالات في الملف الثقافي لجريدة السلام2003

[1]- على صحراوي، النزيف، ص364.

[2]-المرجع نفسه ،ص364-365.

- منشور مشترك باسم ص . العلى مع فارس بوحجلة نذير طيار . . . . وآخرين حول مالك بن نبي.
- إصدارات دار الوطن للنشر.
- لديه عدة مخطوطات لم تنشر بعد.
- دراسات تاريخية وروايتين تاريخيتين، رواية للأطفال.

محتوى الرواية:

النزيف هي رواية جديدة صدرت عام (2008) لصاحبها "علي صحراوي"، الذي حاول من خلالها تقديم صورة من واقع المسلمين في الأندلس و الحقبة الاستعمارية الجزائرية فهي بالدرجة الأولى رواية تاريخية لأنها تناولت عدة مراحل من التاريخ منذ الأزمنة الغابرة، حيث تهدف إلى تصوير حدث من الأحداث الضخام و بأسلوب روائي سائغ مبني على معطيات التاريخ فقد هدفت هذه الرواية إلى بث الروح في الماضي.

و التي تناولت ارتباط الإنسان بأرضه و معتقده و تمسك الناس البسطاء بإنسانيتهم، فالبساطة بذاتها جمال و منتهى التأنق و علامة على الحقيقة.

و من هنا تبدأ السردية من الطالب الثانوي 1988 "حيث يستعد لافتتاح معرض للوحاته الفنية في نيويورك، و هذا يعتبر يوما مهما بالنسبة له، و يصف لوحاته بأنها مميزة و تحمل قصة حب مستحيلة، و يعتبرها لوحة و قصيدة و منحوتة في آن واحد.

يبدوا أن لوحاته تحمل رمزية خاصة، مثل رسم أبواب القصبة الجميلة و الأبواب المغلقة بالحديد، و أنها تحمل عمقا فنيا و روحا فلسفية و ربما تعبر عن تجربة شخصية أو رحلة إبداعية، و يبدوا أن الفن يلعب دورا مهما في حياته"[1].

و من هنا نعود إلى حقبة التغريبة، الأندلسية لتعرض لنا ظروف تشكل الوعي الجزائري، كوعي متميز نظرا للتشكيلة البشرية التي كومت الشعب الجزائري، فهو شعب طيب متحفز و كفعل ساذج ميال للدعة منتفض و ثائر على الدوام، و هذه الصفات تشكلت نتيجة للتشكيلات البشرية، و يتميز كذلك بالعزيمة و الصمود، و الاستعداد للتضحية من أجل قضيته، و هذا يعكس تاريخ الطويل من أجل النضال و هو وعي يدفع الجزائريين إلى النضال و الثورة من أجل تحقيق أهدافهم.

[1]–على صحراوي :النزيف، ص8.

تبدأ قصة عائلة عبر قرون" lasaga " لا صاقا، من حمدان ابن القاضي القضاة، و عمته عائشة و ابنتها مريم ليهربهم من الأندلس حيث ينقل لنا ظروف المقاومة الثقافية للأندلسيين الموريسكبين "كانت كلمات مؤثرة و بينما انغمس المسافرون في ابتهالات و ترنيمات بائسة . . . فلا يمكن أن يسع الجميع"[1]

النص يصف موقفا صعبا على سفينة حيث يحاول الناس الهروب باستخدام مركبي النجاة الوحيدين، الطاقم يستعد للهرب و الركاب يتنافسون للحصول على مكان في المركب، حيث يسود الجشع و الصراع على البقاء على قيد الحياة. يتنوع الركاب بين الأغنياء و الفقراء و الرجال و النساء و يتبادلون الصفقات و العهود و الوعود، حيث يظهر حمدان ابن القاضي كشخصية مهمة في القصة، حيث يتذاكرون بمشاعر يغمرها الحنين أيام العز و القوة.

"حمدان وجد نفسه في موقف صعب على متن سفينة الإنقاض الصغيرة، حيث كان القبطان يتعامل بخبث و يتفق مع الركاب على أسعار مرتفعة للنجاة. و بينما كانت الغريزة تأخذ مكان الإبتهالات المنافقة، لم يتمكن حمدان من الحصول على مكان لنفسه في السفينة الأخيرة، و لكنه ضمن مكانا لعمته أو لإبنتها، مما أثار صراعا بين الركاب و في ظل التدافع و المزايدات على آخر مكان، شعر حمدان بالحزن لوجود الشمس الشقراء التي كانت تعتبرها من أجمل ما وقعت عليه الشمس، بجمالها و روعتها و حسنها. و على الرغم من كل هذا فإنها كانت ترفض النجاة إلا إذا تمكنت من النجاة جميع الركاب معها.

و بهذه الطريقة، يظهر النص تضادا بين الأنانية و التضحية و بين الرغبة في النجاة الفردية و الرغبة في النجاة الجماعية.

[1]–علي الصحراوي ، النزيف، ص61.

يعكس حمدان الصراع الداخلي بين الأنانية و التضحية، و يظهر كيف يمكن للظروف القاسية أن تكشف الجوانب المختلفة من شخصية الإنسان"[1]

إستطاع علي صحراوي من خلال هذه الرواية أن يقدم للقارئ عن واقع المسلمين الفارين من الأندلس و مدى الصعوبات التي مروا عليها من تعنيف و تفتيش، و التي قد جسدها في لرواية النزيف و أهم الأحداث التي مرت بها أنذاك، من حزن و ظلم و شتات لأفراد العائلات من رجال، نساء، أطفال.

إذ تعرض الرواية بأسلوبها مختلف المشاهد المرعبة، و فجاءة بينما كانوا يلاحقون العرب على السفينة، بدأت الأمواج تتلاطم بقوة البرق يضيء السماء، كانت العواصف قادمة بقوة و كانت السفينة العربية القديمة تتأرجح بشدة و في لحظة من الجنون، انقلبت السفينة العربية و اندفعت إلى قاع البحر، كانت نهاية العرب قد حانت، و لم يكن هناك أحد يمكن أن ينقذهم من الغرق.

"وبينما كان الإسبان يشاهدون الحادث بدهشة، سمعوا صوت البارون يقول" لقد حانت نهاية العرب و لن يكون هناك مزيد من المشاكل معهم، لقد تم التخلص منهم إلى الأبد"

هكذا انتهت محاولات العرب الهروب و انتصرت العدالة و العدل وكانت السفينة الإسبانية قد نجحت في القبض على الفارين"[2] .

لا زال الروائي يصف لنا الأجواء المخيفة في أثناء تنقل العائلات من الأندلس و كل ما جاز عليهم من "تفتيش و إهانة و مغامرات على متن السفينة، حيث انطلقت من الأندلس في

[1]– علي صحراوي: النزيف، ص62.

[2]–المرجع نفسه، ص63.

ليلة سيئة، و الرياح لم تكن مواتية، لبس حمدان لباس غير المسلم و وضع الصليب، بينما ارتدت روز و مريم و أمها لباس الراهبات. انطلقوا في رحلة تحملت التشرد و التخفي"[1]

"يسلكون طريق العودة على أمواج نفس البحر الذي أحرق. . . . . لم يتدخل السلطان العثماني المنشغل"[2]

هنا يقول هل يجب أن نلوم النازحين عن مصيرهم، أم يجب علينا أن نلوم الحكام و السلاطين الذين تخلوا عن شعبهم ولم يحموهم؟ هل يجب أن نتذكر تاريخنا و ثقافتنا و نحافظ عليها، و نقبل التغيير و التأقلم مع الظروف الجديدة ؟ هذه الأسئلة التي يجب علينا التفكير فيها و البحث عن إجابتها، لأن تاريخنا و ثقافتنا هما جزء لا يتجزأ من هويتنا و لا يجب أن ننسى ذلك .

"ففي هذا النص صراع يحدث بين المسيحيين و العرب في الأندلس حيث يصف الغزاة بأنهم يدنسون اسم المسيح و يزعجون العذراء مريم، يتم الاستعانة بالآلهة مريم للنجاة من العاصفة الهوجاء التي تقترب و يتضرعون للرب للنجاة، يتم الدعاء للرب و العذراء مريم للنجاة و الرحمة"[3].

"" هكذا عمرت البليدة و القليعة و مليانة . . . . فلكل شيء طقوسه من شرب القهوة . . . . . إلى البناء و إدارة التجارة"[4].

يبدع الروائي بوصف تأثير قدوم الأندلسيين على مدن شمال إفريقيا بعد هجرتهم من الأندلس و يشير إلى تغييرات في التركيبة الإنسانية و السكانية و الحياة اليومية في هذه المدن، يتحدث

[1]–علي صحراوي، النزيف، ص73.

[2]–المرجع نفسه، ص71.

[3]– المرجع نفسه، ص 64.

[4]–المرجع نفسه، ص193.

عن تمازج الأندلسيين بحضارة و تقاليد المنطقة الجديدة، و يذكر بعض العادات الطقوس، التي تم تبادلها بين الثقافتين.

ثم اخذ يتحدث عن قصة حبه التي كانت شبه مستحيلة، تحدث عن الحب من أول نظرة، و عن الصدفة التي جمعتهما ثم راح يمدح محبوبته و يذكر صفاتها و طباعها و كيف وقع في حبها و وصفها بأنها بمثابة حلم لذيذ و قصة حب شيقة، كان تارة يمدحها و تارة أخرى يشتمها، ورغم معاملتها السيئة و عيوبها إلا أنها بقيت حسرة في قلبه و بقيت حلم حيث قال" رغم كل عيوبك كنت و لازلت حلما لذيذا و قصة شيقة و علة لا ينبغي الشفاء منها'.'[1]

ثم انتقل إلى تحرير الجزائر القصبة من الإسبان و كيفية دخول الإخوة عروج و خير الدين بربروس إليها، ففي البداية تحدث عن قصف الإسباني للمسجد و ما جاوره، و كيف توجه الأعيان لطلب النجدة و قاموا بإرسال الرسائل إلى كل الشرفاء من العرب و المسلمين، ثم تحدث عن الترحيب بالريس "بابا عروج" و أخيه "خير الدين" و كيف ركب بابا عروج نفسه البحر و ترأس الحملة، في حين أن الخطاب الذي ألقاه الحاج أبو بكر كان سببا في الانتقام من الصليبيين و القراصنة.

خرجت السفن إلى الحملة و ما زاد حماسها ذلك الخطاب ومن خلال البحث عن الجذور ومن خلال البحث عن مخطوطات مهمة تستعرض الرواية الإستدمار الممنهج للجزائر و الجزائريين و من خلال ذلك تعيد الرواية رسم مسار الحكة الإصلاحية و السياسية في الجزائر من العشرينيات مع جمعية العلماء و نادي الترقي و حزب الشعب.

كانت سنة1920سنة الصحافة بامتياز، بدأ الشعب يتفطن، و تشكل الوعي الوطني العروبي الإسلامي بقوة، كانت الخارطة السياسية و الفكرية للجزائر الحديثة ترتسم في الوقت بدل الضائع، كانت المواجهة بين فرحات عباس و دوانه في مقبرة التاريخ و تنكره لوجود الأمة

[1]–على الصحراوي: النزيف، سنة ص14.

الجزائرية، أما في قسنطينة كانت حركة الإصلاح تنتفض مثل عملاق نائم، ترأسها الشيخ عبد الحميد من وجهاء المدينة، ومن أعيانها المشهود لهم بالحكمة و التبصر، و كان هناك أيضا الشيخ العقبي الذي كان يقدم دروسه النارية ضد كل اعوجاج، لم يصمت عن الحق لم يكن للشيخ العقبي سندا غير علمه و تجربته في المشرق، إضافة إلى إيمانه و يقينه بالله تعالى. و لقد كانت أشعار العقبي تصيبهم في العمق حيث جعل كل مناوبي الإصلاح يصوبون سهامهم نحوه، و بعد معاناة عدة واجهها العقبي و فشله المتواصل، فهم المهادنة التي يعتمدها رفاقه ضد الإستعمار و اقترب من ابن باديس و رفاقه و انظم للعمل الجماعي.

لم تتحمل الإدارة الفرنسية طاقة هؤلاء الشباب، و عملهم المنظم، شباب مناضل من أجل الأمة و الشعب، و لقد فهمت بأنه أصبح للجزائريين هدف، و هذا الأمر لم يكن في الحسبان. كان عمل الوعظ و إلقاء الدروس واضحا و شائعا بين زعماء الإصلاح و كانت فكرة العمل الجماعي تلح أكثر فأكثر.

جدد ابن باديس فكرته مع الإبراهيمي تحت مسمى جديد "الإيخاء العلمي" لأن الإبراهيمي كان يحب العمل السري بعيدا عن الأضواء، و بدأت فرنسا تبحث لنفسها عن واجهة جزائرية يمكن استيعابها، الإصلاحيون اختاروا توعية الشعب و تنويره فقامت فرنسا بخلق زعماء جدد يستخدمون نفس الأسلحة أي الخطب و الجرائد، و ميلاد نجم شمال إفريقيا كان بمثابة طوق نجاة لفرنسا لأنه أدى إلى تشتيت الأمة و تقسيم الشعب و انفتاحه على السياسة.

و من خلال تنوع أبناء عائلة أريج تصير السردية اللغوية الطائية أغوار الفكر المجتمعي حيث يتعايش الجميع مع حقيقة الإستعمار و الهوية و الثورة و الحرية و التنوع.

"تتكون عائلة أريج من بشير أريج أكبر إخوته سنا و أخته زينة و كذلك أخوه الربيع، الشيخ الربيع العالم الفذ و هو كبير العائلة جاها و علما، . . . . . زوجة لابنه المدلل أحمد"[1].

[1]– علي صحراوي، النزيف، ص243–244.

عائلة أريج عائلة كبيرة تعيش بين قسنطينة و بوسعادة، نفيسة ابنة العمة زينة التي ترى أن العلم هو الطريق للنجاح و التقدم. و بفضل جهودها و تحفيزها لها، نجحت نفيسة في الحصول على شهادة البكالوريوس بتقدير عال، و بدأت تعمل كمعلمة في إحدى المدارس.

وبفضل تعليمها و توجيهها، تمكنت نفيسة من تحقيق أحلامها و تحقيق نجاحات كبيرة في حياتها المهنية، و كانت دائما تدعم و تشجع عائلتها و خاصة السيد البشير و زوجته، اللذين كانا دائما إلى جانبها في كل خطوة من خطواتها.

و بهذه الطريقة أصبحت نفيسة قدوة لأبنائها و لكل من يعرفها، و هي تعتبر نفسها محظوظة لأنها تنتمي إلى عائلة محبة و متحدة تدعمها في كل مرحلة من مراحل حياتها.

العمة زينة أدركت أن الحاج بشير يريد أن يجعل ابنه المدلل أحمد يتزوج نفيسة، ليعوض بها عن إخفاقاته السابقة مع أبنائه، بشير يسعى لتربية أحمد بقيم أصيلة و يهيئ له زوجة صالحة، نفيسة تستقطب قلب أحمد بجمالها و ذكائها، و الزواج يكون بمكر و تدبير عائلي، يظهر أن الحج في الزفاف، و لكنه لا يعقل لمن لم يحض نفسه بعد، وفقا للتقاليد التي ترى الحجاج كالملائكة [1].

الحاج بشير يسعى لتربية ابنه احمد بقيم أصيلة و يهيء له زوجة صالحة في شخص نفيسة، الزواج يتم بمكر وتدبير عائلي و يثير استغراب الحجاج الذين يرون الحجاج كالملائكة، أحمد يقع في حب نفيسة بجمالها و ذكائها، ويتم الزواج بسرعة.

يتبين أن الحاج بشير عجل في الزفاف دون أن يحض نفسه بعد، مما يثير الدهشة لدى الحجاج، الأبناء الآخرين للحاج بشير محمد شريف و زهير، يكبران أحمد بكثير و يصبح كل منهما مستقلا عن والديه.

[1]–المرجع نفسه، ص244.

محمد شريف يصبح معلما للغة الفرنسية و يتزوج فرنسية إلتقاها في باريس، بينما يصبح زهير ممرضا[1].

كل فرد يعتبر بطل لحبكة داخل حبكة، حيث تتقاطع البطولات و القصص وتتداخل لتشكل الصورة الواقعية للمجتمع بعيدا عن المثتليات و الأحكام السابقة.

يستمر الروائي في سرد عائلة أريج الكبيرة و يتمم أن محمد الشريف سرعان ما اكتشف أن الفرنسيين لا يقبلونه كمساويا لهم بل يعاملونه كعبد أو على الأقل كعبد مستعبدين، و بالرغم من ذلك، استمر في محاولة التأقلم مع الوضع، و بدأ يتعلم اللغة الفرنسية و يعمل بجد في محاولة لتحقيق أحلامه.

و بينما كان يعمل بجد و يحاول التأقلم مع الحياة في فرنسا، كانت زوجته تعاني من الحنين لبلدها و عائلتها، و كانت تشعر بالغربة و العزلة في هذا البلد البعيد عنها و بالرغم من ذلك، كانت تحاول أن تكون قوية و تدعم زوجها في رحلتهما الجديدة.

و بينما كانوا يعيشون في الشقة الصغيرة في الحي الأوروبي بدأوا يشعرون بالإندماج أكثر فأكثر مع المجتمع المحيط بهم، و بدأوا يجدون أصدقاء جددا، وبالرغم من كل الصعوبات التي واجهوها كانوا يشعرون بالسعادة و الرضا بوجود بعضهم البعض، و بقرارهم بالبقاء معا رغم كل شيء[2].

و يبقى الصراع قائم على طمس الهوية حيث أن "جوزيفين" تعاني من تصرفات و تعالي أفراد عائلتها، مما يجعلها تشعر بالعزلة و الغربة، حيث ترفض الاندماج معهم و تصر على الحفاظ على هويتها و قيمها، زواجها من "ميصالي" يعتبر صفقة يجب الحفاظ عليها، و تحافظ

[1]–علي صحراوي، النزيف، ص245.

[2]–المرجع نفسه، ص246.

على اسمه في شارع أودان حيث لم يعد له جذور، عندما يتزوج ميصالي فرنسية، يصبح مثل الزعيم و يرفض التقارب مع النساء العربيات[1].

فالروائي هنا يصور لنا شخصية "الشيخ الربيع " فهو شخصية بارزة في عائلة أريج، حيث تميز بحفظه للقرآن وتعليمه في الزوايا الدينية بالرغم من أن سي البشير هو أكبر إخوانه إلا أن الربيع تفوق عليه في المعرفة الدينية و العلمية، يعتبر الربيع مرجعا للمسائل الفقهية و يستشيره الناس في قضايا دينية مختلفة.

من ناحية أخرى، كان الشيخ الربيع يحب المال بشكل مفرط، وكانت علاقته بالمال أقوى من أي شيء آخر، حتى إنه يفضل المال على علاقاته بأقاربه على عكس كان سي البشير يتبنى توجهات إصلاحية و يسعى لتحقيق التقدم و التطور في المجتمع[2].

تفنن الروائي علي صحراوي في هذه الرواية في السرد اللغوي الحكائي و عمل على تواصل سلسلة من الأخبار و خاصة في عائلة "أريج" التي تعكس تنوع المجتمع و تعقيداته حيث قرر سي بشير و ابنه أحمد الذهاب لأداء الحج بعد تشجيع من رئيس التحرير الفرنسي الذي شجعهم على نقل أجواء المشرق الساحرة و تجربة الثورة الوهابية أحمد الصغير تحمس للرحلة بعد أن أعطاها بعدا حضاريا و وطنيا، قبل السفر كان على سي بشير أن يتم بعض الأمور الضرورية، مثل إستخراج وثائق الإذن بالسفر حيث يزعج التواصل مع الشرق فرنسا، الحج يعتبر مناسبة لإظهار تميز و كفاءة أحمد المهنية، و على الراغبين في السفر أن يتخطوا التساريح و يستعينوا بالوساطات لتجنب المشاكل مع إدارة الاحتلال[3].

[1]– علي صحراوي، النزيف، ص247.

[2]– المرجع نفسه، ص249.

[3]– المرجع نفسه، ص252.

وكذلك الشيخ الربيع يريد من ابنه الطاهر طالب في كلية الطب أن يستعد لرحلة الحج بتجهيز الوثائق الضرورية والتواصل مع الوسطاء لتجنب المشاكل مع إدارة الاحتلال، الحج يعتبر فرصة من ذهب و يرغب في تزويج ابنه الطاهر من فاطمة و لكن الطاهر يعيش حياة ماجنة و مشكلة، و يتمنى الحصول على الجنسية الفرنسية، فاطمة ترفض بسبب مرضها المزمن و تهديداتها بالموت الطاهر يفكر في الزواج من فرنسية في فرنسا بدلا من فرنسيات مقيمات في الجزائر[1].

و تنتهي رواية النزيف على جرح مفتوح، لبطل لا نعرف اسمه، مع بطلة بإسم محايد، ضحية إستغلال مغرض من بطل مسيطر (خالد) لامرأة تعرف تفاصيل كل قصة (فضيلة) لكنها بكماء فقدت صوتها و إيتهلك جسدها في سبيل وطن لا يسكنه أحد لكنه يسكن في قلق الجميع.

''عندما توفي عمي ناصر أقمنا له عزاء في البيت العائلي الكبير رأيتك يومها بلباس . . . . هي أليس كذلك"[2]

في هذه اللحظة كانت تقدم الدعم و العون لوالدتها و تقف بجانبها في لحظة الحزن و الألم، و عندما دخلوا غرفة مكتب الجد، لاحظو صورة والد فاطمة و سألها إن كانت تشبه الطفلة التي كانت معه، كانت هذه اللحظة تعكس الحزن و الذكريات الجميلة في نفس الوقت.

كانت تلك اللحظة مؤلمة و مليئة بالحزن و الفرح في الوقت نفسه، والدك كان يتألم لفقدان ابنته و كان يشعر بالفرح لرؤية الطفلة الجديدة. و عندما عدت إلى البيت وجدته يبحث عن دليل يؤكد له أنك ابنته المفقودة، و بالرغم من علمك بأنه لا يمكن أن يكون صحيحا، إلا أنك لم تخبره بالحقيقة، لأنك شعرت بأنه يحتاج إلى هذا الأمل و الفرح بعد فقدانه لأبنته[3].

[1]– علي صحراوي، النزيف، ص 253-254.

[2]–المرجع نفسه، ص609

[3]–المرجع نفسه، ص610.

"كانت مصممة على قتله لا يمكن أن تعيش معه . . .. قررت ذلك لن تتكلمي بعد اليوم ولن ترى النور أبدا".[1]

القصة تتحدث عن فضيلة التي كانت تخطط لقتل زوجها لأنها لم تستطع العيش معه بعد أن قتل والدتها، وبينما كانت تحاول تنفيذ خطتها، تمكن زوجها من الاستيلاء على السكينة وإيقافها وبعد أن تمكن من السيطرة عليها قرر أن يعاقبها بطريقة قاسية وأنها لن ترى النور مرة أخرى.[2]

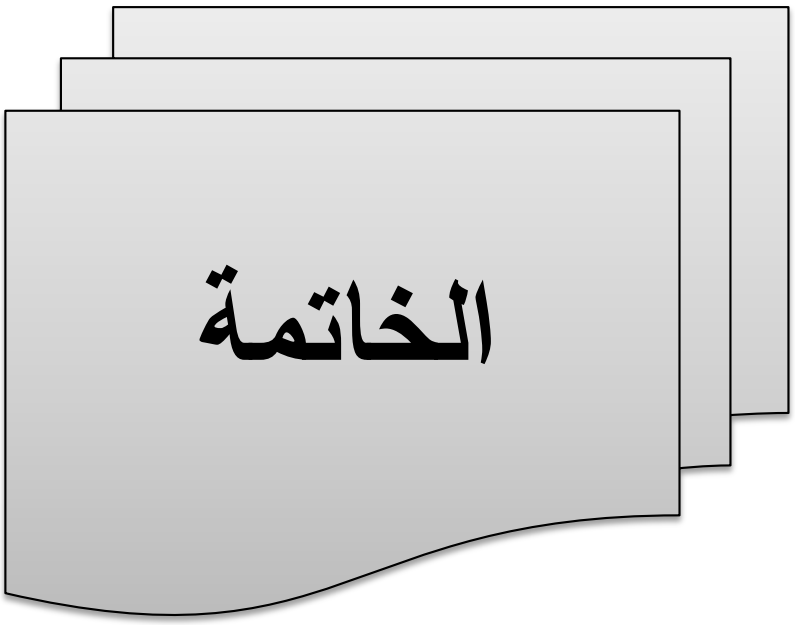
"'كانت صرخة "ا" أخر ما تلفظت به فضيلة قبل أن تخرس وقبل أن يدفن سر مولود إلى الأبد[3]".

رغم كل هذا التعنيف إلا أن الرواية الجزائرية تفاعلت مع الأحداث حيث كان سرد قويا متدفقا إلى أعمق الحدود والإحساس والشعور الذي يساور الكاتب بما أنه فرد من المجتمع الجزائري.

[1]–على صحراوي، النزيف، ص611.

[2]- المرجع نفسه، ص612.

[3]– المرجع نفسه، ص613.


الخاتمة

الخاتمة:

و نكون بهذا توصلنا إلى المحطة الأخيرة التي سنحاول من خلالها جمع أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة التي تحمل عنوان "تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة"، و لقد حاولنا تسليط الضوء حول الواقع المعاش في الجزائر في فترة العشرينيات و التغريبة الأندلسية، و اندلاع الثورة و المستعمر الفرنسي و كيف اثر على الشعب الجزائري.

و من بين أهم النتائج المتوصل إليها هي:

- إن الرواية الجزائرية اتسمت باهتمامها بقضايا المجتمع الجزائري، وحاولت من خلال رواياتها أن توصل لنا معاناة المجتمع الجزائري التي عاشها.
- و نستنتج أن العنف بمختلف أنواعه يعد ظاهرة عالمية و آفة فتاكة بالمجتمع حيث أثرت على الحياة الطبيعية و أدت إلى موت القيم الإنسانية.
- لقد حاول الروائي علي صحراوي من خلال روايته " النزيف" أن يقدم لنا صورة واقعية مرت بها التغريبة الأندلسية و الجزائر و حاول رصد الأحداث البشعة في الأزمنة الماضية و مشاهد من العنف و القتل و التشرد.
- و نستنتج أن الرواية الجزائرية اتصلت بالعنف منذ بدايتها فمن العنف التغريبة الأندلسية إلى عنف الحقبة الاستعمارية و التي خلفت خسائر بشرية.
- لقد قدم العنف داخل الرواية برؤىَ مختلفة و تمظهرت في سياسة المجتمع و كذلك الدين
- لقد وسع الروائي دائرة البحث عن العنف من فكرة السياسة إلى المجتمع و الدين و محاكاته في الواقع.
- العنف السياسي شكل دمارا كبيرا و هذا من أجل تحقيق أهداف سياسية
- لقد صورت رواية " النزيف" مجتمعا غلب عليه النساء و الظلم
- و بهذا استطاعت رواية "النزيف" أن توصل لنا صورة العنف بشكل تام.

- هذه كانت أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال دراستنا

ملخص

تهدف هذ الدراسة الى الكشف عن تجليات العنف في رواية "النزيف" لعلي صحراوي، والتي تعبر عن أهم أعماله فإن هذه الدراسة تسعى الى الكشف عن تجليات العنف فهذه القضية من أهم القضايا التي حظيت بها الساحة الروائية فرواية "النزيف" لعلي صحراوي، عملت على دراسة وتحليل ظاهرة العنف من السياسة والسلطة مرورا الى المجتمع والدين وهذا ما ساهم في بناء أحداث الرواية، فقد اعتمدنا على عدة مناهج في بحثنا : تاريخي ووصفي وتحليلي

الكلمات المفتاحية : العنف ، الرواية ، الرواية الجزائرية ، الرواية الجديدة .

Abstract:

This study aims to reveal the manifestations of violence in the novel “Bleeding” by Ali Sahraoui, which expresses his most important works. And analyzing the phenomenon of violence, from politics and power to society and religion, and this is what contributed to building the events of the novel. We have relied on several approaches in our research: historical, descriptive and analytical.

Keywords: violence, novel, Algerian novel, new novel.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم

واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،

الكتب

1. ابن منظور: لسان العرب، طبعة جديدة محققة، مج 5، حرف الراء[روي]، دار صادر، بيروت،
2. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ط05، 2007،
3. أمال فريد، الرومانسية في الأدب الفرنسي، (د.ط)، دار المعارف القاهرة (د.ت)
4. جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، أطروحة لنيل دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، ص21/20 تحت إشراف الدكتور عز الدين المخزومي،
5. حميد الحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، من سيسيولوجيا، الرواية الى سيسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1آب 1990، بيروت الحمراء–شارع جان دارك–بناية المقدسي، الطابق3،
6. سامية غشير، تمظهرات العنف النصي في روايات "بشير مفتي" ، مجلة الباحث، العدد18، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر
7. سعاد عبد الله العنزي، صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة درجة الماستر لقسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الكويت أفريل، سنة 2008، ص99،
8. شادية بن بحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال ادبي منبر للثقافة والفكر، الخميس 21 مارس2024

9. شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مقال أدبي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الخميس 21 مارس 2024.
10. الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، ط01، 2010،
11. الشريف خبيلة، الرواية و العنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة،
12. عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، بغداد، 1386هـ/1987م،
13. عبد القادر فيدوح: فضاء العنف في الرواية العربية الجديدة، مجلة أبوليوس، المجلد05، العدد 09، جوان 2018م،
14. عذاب الركابي: مظاهر العنف في الرواية العربية المعاصرة، مجلة أدب ونقد، العدد 709، د–ب، د.س، د.
15. علي صحراوي ، النزيف ، وزارة الثقافة ، صندوق وطني لترفيه الآداب و الفنون ، سنة 2008،
16. عمار مهدي: مطبوعة بيداغوجية في مقياس الرواية الجزائرية د/ت، د/س، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،
17. الفيروز أبادي: قاموس المحيط وتحقيق، أنس محمد الشامي وزكريا أحمد جابر، دار الحديث للنشر والتوزيع، سنة 2008، القاهرة،
18. القاموس المحيط، ط2،195،2م ،
19. لندة خراب ، مراحل تطور الرواية العربية الحديثة، الرواية التاريخية جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة (1)
20. محمد سي فهمي، العنف الاسري ، التحديات و آليات المعالجة ، 1جانفي 2016، ط2،
21. محمد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام ، الدار العربية للكتاب، المقر الرئيسي، عمارة وفاء، شارع غومة المحمودي ،

22. محمد هيلالي، و عزيز لزرق، العنف ، دار تو بقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2009،
23. منى يونس بحري، نازك، عبد الحليم قطيشات ، العنف الأسري، دار صفاء للطباعة، و النشر و التوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان، 1 جانفي 2015،
24. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1987، القاهرة –باريس، القاهرة: ش هشام لبيب رقم 4225، مدينة نصر، المنطقة الثامنة(8)،
25. نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف و أثره ف التنشئة الاجتماعية للأبناء ، السعيد للنشر و التوزيع القاهرة ، مصر ، ط1، 2018،
26. نضال شمالي، الرواية و التاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية،عالم الكتب الحديث، اربد –الاردن2006،

رسائل جامعية:

صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللُّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي